مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (٦)، العدد (١)، ص ص ١-٨١، (محرم ١٤٣٤هـ/نوفمبر ٢٠١١م)

الإباضيةُ ومنهجهم في تفسير القُرآن الكريم

د. ناصر بن محمد بن صالح الصائغ
أستاذ مساعد بجامعة القصيم
كلية العلوم والآداب بالرس

قبل للنشر في ١٤٣٣/١١/١٤هـ

ملخص البحث. فهذا بحث بعنوان " الإباضية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم " وجاء البحث للتعريف بمنهج من مناهج الفرق المبتدعة في التفسير التي ظهر تأثير مذهبها على تفاسيرها، وقد دفعني إلى اختياره أمور منها:

١-أن الإباضية فرقة معاصرة، لها جهودها ونشاطها في نشر مذهبها.

٢-أن هذه الفرقة تسمي نفسها أهل الحق وأهل الاستقامة، وتستدل بالقرآن الكريم في التدليل على عقائدهم، مخالفة لمنهج السلف في التفسير، فوجب معرفة منهجهم في تفسير القرآن للحذر من أباطيلهم. وقد عرف البحث بفرقة الإباضية، وعقائدها، وعلاقتها بالخوارج. وأبان بعضاً من عقائد الإباضية،كما أبان فقه الإباضية ومواطن انتشارهم. وجاء فيه البيان عن منهج الإباضية في التفسير، وقد اشتمل بيان منهجهم في التفسير على ما يلي: أولا : تأويل ما يخالف عقيدتهم من آيات القرآن. ثانيا: تأثرهم بالمعتزلة وموافقتهم لهم في كثير من الآراء والمعتقدات. ثالثا: إشادتهم بمذهبهم الإباضي وذم ما سواه من المذاهب الأخرى. رابعا: تفسير القرآن بالقرآن.خامسا: تفسير القرآن بالسنة. سادسا: الإكثار من إيراد الإسرائيليات. سابعا: الاهتمام بالمسائل النحوية والبلاغية. ثامنا : الاهتمام بالقراءات والعناية بتوجيهها.تاسعا: العناية بالأحكام الفقهية. عاشرا : الشدة على من خالفهم. ثم ختم البحث بخاتمة اشتملت على أهم نتائج البحث ومنها:

١) التعريف بفرقة الإباضية وببعض عقائدهم وأماكن انتشارهم.

٢) تقرير أن الإباضية فرقة ضالة من فرق الخوارج ، وبيان ارتباطهم بهم.

٣) أظهر البحث تأثر الإباضية بالفكر الاعتزالي.

٤) قلة النتاج التفسيري للخوارج بشكل عام، ومنهم فرقة الإباضية، وأبرز البحث أسباب ذلك.

٥) بلغت تفاسير الإباضية ـ التي وقفت عليها- تسعة تفاسير، المطبوع منها خمسة تفاسير.
٦) سلك الإباضيون كغيرهم من الفرق المبتدعة منهج التأويل لآيات القرآن فيما يخالف معتقدهم.

انتهى

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليماً كثيرا إلى يوم الدين أما بعد :

فإن علم تفسير القرآن من أشرف العلوم، إذ شرف العلم بشرف معلومه، وقد بدأ علم التفسير مبكرًا في حياة المسلمين، فمنذ نزول القرآن بدأ تفسيره وفهم معانيه، وكان من مهمة النبي ﷺ تفسير القرآن وتبيين معانيه. قال تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل : ٤٤). فقام النبي ﷺ بهذه المهمة خير قيام، وحملها من بعده صحابته الكرام، ففهموا هذا الكتاب الكريم، ودرسوه وعملوا به، وكانوا لا يجاوزون آية إلى أخرى حتى يعلموها ويعملوا بما فيها، فتعلموا العلم والعمل جميعا. ثم جاء التابعون من بعدهم وقد اشتدت الحاجة إلى تفسير القرآن أكثر من قبل لدخول العجمة بين المسلمين، وانتشار اللحن بينهم، فحملوا هذه الرسالة ونقلوا تفاسير من قبلهم، وزادوا فيها ما استنبطوه بأنفسهم. ثم أصبح تفسير القرآن علما مستقلا، فوضعت التفاسير المستقلة لكل سور القرآن مرتبة حسب ترتيب المصحف.

ومازالت الأمة تنهل من هذا المعين، وتدرس كتاب رب العالمين، وسيستمر هذا إلى يوم الدين، لحاجة الأمة إلى فهم الكتاب المبين.

ونظراً لتنوع عقائد الناس واختلاف مشاربهم، اختلفت اتجاهات تفاسيرهم للقرآن، كلٌ بحسب عقيدته ومشربه، فظهرت اتجاهات متعددة في التفسير، حتى إن من المفسرين من أهمل هداية القرآن، وركب رأسه في طريق الغواية، فلم ينهج هذا المنهج الواضح القويم، الذي سلكه سلفه الصالح في فهم القرآن الكريم والأخذ به، فأخذ يتأول القرآن على غير تأويله، وسلك في شرح نصوصه طرقا ملتوية، فيها

تعسف ظاهر وتكلف غير مقبول، وكان الذي رمى به في هذا الطريق الملتوية التي باعدت بينه وبين هداية القرآن؛ هو تسلط انحرافه العقدي على عقله وقلبه، وسمعه وبصره، فحاول أن يأخذ من القرآن شاهداً على صدق بدعته ونزعته، فحرَّف القرآن عن مواضعه، وفسر ألفاظه على تحمّل ما لا تدل عليه، فكان من وراء ذلك فتنة في الأرض وفساد كبير[1].

وقد رأيت أن أكتب بحثاً في التعريف بمنهجٍ من مناهج الفرق المبتدعة في التفسير، والتي ظهر تأثير المذهب على تفاسيرها ، فوقع اختياري على موضوع " **الإباضـية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم** " ، وقد دفعني إلى اختياره أمور :

١- أن البحث ضمن تخصصي واهتمامي العلمي.

٢- الوقوف على منهج الإبَاضِيَّة في تفسيرهم للقرآن الكريم .والتعريف بهذا المنهج.

٣- أن هذه الفرقة فرقة معاصرة ، لها جهودها ونشاطاتها في نشر مذهبهم.

٤- أن هذه الفرقة تسمي نفسها أهل الحق وأهل الاستقامة ، وتستدل بالقرآن الكريم في التدليل على عقائدهم ، مخالفة لمنهج السلف في التفسير ، فوجب معرفة منهجهم في تفسير القرآن للحذر من أباطيلهم.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن أتناوله في مقدمة وفصلين وخاتمة وفهارس وجاءت على النحو التالي :

المقدمة : واشتملت على أسباب اختيار الموضوع ، وخطة البحث التي سرت عليها ، ومنهجي في هذا البحث.

الفصل الأول : في التعريف بفرقة الإبَاضِيَّة وعقائدها وفيه مباحث :

---

(١) انظر : التفسير والمفسرون للذهبي ٧/١.

المبحث الأول : التعريف بفرقة الإِبَاضِيَّة.

المبحث الثاني : نسبتهم.

المبحث الثالث : علاقتهم بالخوارج وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التعريف بالخوارج.

المطلب الثاني : نشأة الخوارج.

المبحث الرابع : من عقائد الإِبَاضِيَّة وفيه مطالب :

المطلب الأول : عقيدتهم في صفات الله.

المطلب الثاني : عقيدتهم في رؤية الله.

المطلب الثالث : عقيدتهم في القرآن.

المطلب الرابع : عقيدتهم في الشفاعة.

المطلب الخامس : عقيدتهم في مسألة الخلود في النار.

المطلب السادس : عقيدتهم في ارتكاب الكبيرة.

المطلب السابع : عقيدتهم في الميزان والصراط.

المطلب الثامن : عقيدتهم في التقية.

المطلب التاسع : موقفهم من أحاديث الآحاد.

المطلب العاشر : عقيدتهم في صحابة رسول الله ﷺ.

المبحث الخامس : فقه الإِبَاضِيَّة.

المبحث السادس : مجلس العَزَّابَة.

المبحث السابع : مواطن انتشارهم.

الفصل الثاني : منهج الإِبَاضِيَّة في التفسير ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تفاسير الإِبَاضِيَّة.

المبحث الثاني : منهجهم في التفسير، ويشتمل على :

أولاً: تأويل ما يخالف عقيدتهم من آيات القرآن.

ثانياً: تأثرهم بالمعتزلة وموافقتهم لهم في كثير من الآراء والمعتقدات.

ثالثاً: إشادتهم بمذهبهم الإباضي وذم ما سواه من المذاهب الأخرى.

رابعاً: تفسير القرآن بالقرآن.

خامساً: تفسير القرآن بالسنة.

سادساً: الإكثار من إيراد الإسرائيليات.

سابعاً: الاهتمام بالمسائل النحوية والبلاغية.

ثامناً : الاهتمام بالقراءات والعناية بتوجيهها.

تاسعاً: العناية بالأحكام الفقهية.

عاشراً : الشدة على من خالفهم.

الخاتمة : واشتملت على أهم نتائج البحث.

المراجع والمصادر: واشتملت على المراجع والمصادر.

وقد اجتهدت - مستعيناً بالله - في خدمة هذا الموضوع ، سائراً على المنهج الآتي :

١- رجعت إلى كتب مناهج المفسرين وكتب الفرق ، وتفاسير الإِبَاضِيَّة المطبوعة ، وجمعت المادة العلمية.

٢- لم أستطرد في مناقشة الإِبَاضِيَّة في عقائدهم والرد عليها.

٣- حاولت بيان مذهب أهل السنة والجماعة ، بعد ذكر معتقدات الإِبَاضِيَّة.

٤- اجتهدت أن أرسم منهجاً للإباضيَّة في التفسير بذكر أهم معالمه ، مع التدليل على ذلك من كتبهم.

٥- اجتهدت في عدم إثقال الحواشي بالتراجم ، إلا من كان غير مشهور.

٦- وثَّقت أقوالهم من كتبهم ومصادرهم غالباً.

٧- اعتمدت ببيان منهجهم في التفسير من خلال تفاسيرهم المطبوعة.

هذا والله أسأل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم ، والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول : في التعريف بفرقة الإباضِية وعقائدها.

حيث إن البحث في معرفة منهج الإبَاضِيَّة في تفسير القرآن الكريم ، فمن الضروري قبل البدء بذلك التعريف بهذه الفرقة ومعرفة عقائدها وأماكن انتشارها ، وذلك أن معرفتها مما يساعد على معرفة منهجهم ، فالحكم على الشيء فرع عن تصوره ، لذا خصصت هذا الفصل للتعريف بالإبَاضِيَّة وعقائدها وأماكن انتشارها ، وفيه سبعة مباحث.

المبحث الأول : التعريف بفرقة الإباضِية(٢) :

الإبَاضِيَّة فرقة من فرق الخوارج ، نشأت في القرن الأول ، لها أفكار ومعتقدات تميزها عن غيرها ، ولهم وجود ونفوذ في وقتنا الحاضر.

والإباضيون ينكرون هذا التعريف ، ويرون أن الإبَاضِيَّة مذهب إسلامي كغيره من المذاهب الإسلامية الأخرى.وقد قام أحدهم وهو علي يحيى معمر الإباضي(٣) بالرد

---

(٢) وقع خلاف بين حول فتح همزة أباض أو كسرها ، فالإباضِية في عمان يفتحون الهمزة وبذلك تصبح النسبة إلى أباض : : الإباضِية ، وفي شمال أفريقيا يكسرون الهمزة وتصبح النسبة إلى إباض : الإباضِية.

(٣) علي يحيي عياش معمر الإباضي، من مواليد سنة١٩١٩ م1337 هـ في قرية تكويت بمنطقة نالوت من جبل نفوسة، ليبيا ،معاصر أديب ومؤرخ، له عدد من المؤلفات، توفي عام ١٤٠٠، ودفن بطرابلس.

على عدد من العلماء القدامى والمعاصرين، والذين عدّوا الإبَاضِيَّة فرقة من فرق الخوارج، وأطال في تقرير ذلك إلى أن قال: "ويبقى بعد كل ذلك الإبَاضِيَّة - دون اعتبار للأفراد والشواذ والمتطرفين - مذهباً إسلامياً بقواعده وأصوله المبنية على الأسس الشرعية المعتبرة من كتاب وسنة وإجماع وقياس صحيح..."(٤).كما ألف أحدهم كتاباً بعنوان: (**أصدق المناهج في تمييز الإباضية من الخوارج**) يقول فيه : "الواقع يشهد أن الإبَاضِيَّة لا تجمعهم بالخوارج جامعة، ولا يمتون إليهم بصلة "(٥).

إلا أن أفكارهم وعقائدهم تثبت علاقتهم بالخوارج كما سيأتي إن شاء الله.

المبحث الثاني: نسبتهم

ينتسب الإباضيون إلى عبد الله بن إباض بن تيم اللات بن ثعلبة من بني مرة بن عبيد رهط الأحنف بن قيس آل مقاعس التميمي (٦).

قال ابن حجر – رحمه الله – (٧) في ترجمته : "عبد الله بن إباض التميمي الإباضي رأس الإبَاضِيَّة من الخوارج ، وهم فرقة كبيرة ، وكان هو فيما قيل رجع عن بدعته فتبرأ أصحابه منه واستمرت نسبتهم إليه" (٨).

وقال ابن قتيبة رحمه الله (٩): " الإبَاضِيَّة من الخوارج ينتسبون إلى عبد الله بن إباض ، وهو من بني مرة بن عبيد من بني تميم" (١٠).

---

(٤) بين الفرق الإسلامية ص ١٦٣.

(٥) الكتاب لسالم بن حمود بن شامس السيابي السمائلي، وحققته د.سيدة كاشف.

(٦)انظر : المعارف ص ٣٦١ ، الأعلام للزركلي ١٨٤/٤.

(٧) هو: أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ثم المصري ،الشافعي، أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر، من أئمة العلم والتاريخ، وأمير المؤمنين في الحديث ، قصده الناس للأخذ عنه وانتشرت كتبه في حياته، ومن أشهرها : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، مات سنة ٨٥٢هـ. انظر: الأعلام ١٧٨/١.

(٨)لسان الميزان ص ١٠٧٠.

وكان ابن إباض معاصراً لعبد الملك بن مروان (٢٦ – ٨٦هـ) وكان بينهما مراسلات.

ورغم ما قام به ابن إباض وارتباطهم باسمه إلا أنهم ينسبون مذهبهم إلى جابر بن زيد الأزدي اليحمدي أبي الشعثاء الجوفي البصري المتوفى سنة ٩٣، وقيل ١٠٣هـ.

وكان جابر تلميذاً لابن عباس رضي الله عنهما، روى عنه وعن غيره، وأخرج له الجماعة [(١١)]. ويعتبر الإباضيون جابر بن زيد المؤسس الحقيقي للمذهب[(١٢)]. إلا أنه ورد عن جابر ما ينكر ذلك، فقد أورد ابن حجر عن داود بن أبي هند عن عزرة الخزاعي قوله: " دخلت على جابر بن زيد فقلت: إن هؤلاء القوم ينتحلونك – يعني الإبَاضِيَّة – قال: أبرأ إلى الله من ذلك" [(١٣)].

وذهب بعضهم إلى أنهم كانوا يسمون أنفسهم جماعة المسلمين، أو أهل الدعوة، أو أهل الاستقامة، وفي أواخر القرن الثالث الهجري استعملت فيه تسميتهم بالإبَاضِيَّة [(١٤)].

ويعلل بعضهم نسبتهم لابن إباض دون جابر بن زيد ذلك؛ لشهرة مواقفه مع الحكام المخالفين لهم [(١٥)].

---

(٩)ابن قتيبة هو:عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل المروزي، أبو محمد ،نحوي لغوي، كان رأسـا في اللغة والعربية والأخباروأيام الناس، توفي سنة ٢٧٦وقيل٢٧٠هـ.
انظر:السير٢٩٦/١٣،الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير١٤١٤/٢.

(١٠)المعارف ص ٣٦١.

(١١)انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ٤٨١/٤ ﺫيب الكمال ٤٣٤/٤.

(١٢)انظر الأصول التاريخية للفرقة الإباضِية : عوض محمد خليفات ص ٢٩.

(١٣) ﺫيب التهذيب ٣٨/٢.

(١٤)النظم الاجتماعية عند الإباضِية ص ١٥.

ومع مرور الزمن رضي الإباضيون بهذه النسبة.

وذهب ابن حزم إلى القول بأن الإبَاضِيَّة لا يعرفون ابن إباض وأنه شخص مجهول[١٦].

وهذا وَهْمٌ منه - رحمه الله - ، فإن ابن إباض شخص يعرفه الإباضيون، ولهذا رد عليُّ يحيى معمر الإباضي قولَ ابن حزم، وذكر أن الإبَاضِيَّة يعرفون ابن إباض معرفة تامة ولا يتبرؤون منه، وأن ابن حزم تناقض حين ذكر أن الإبَاضِيَّة يتبرؤون منه؛ إذ كيف يتبرؤون من شخص مجهول لا يعرفونه[١٧].

المبحث الثالث : علاقة الإباضِية بالخوارج.

اتفقت كلمة علماء الفرق – الأشعري فمن بعده – على عدِّ الإبَاضِيَّة فرقة من فرق الخوارج[١٨]. وكثير منهم قرّر بأن الإبَاضِيَّة أكثر الفرق الخارجة اعتدالاً، وأقربها تفكيراً، ورأياً وسلوكاً إلى أهل السنة.

والإبَاضِيَّة يجمعهم مع الخوارج الآخرين إنكار الحكومة بين على بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، بل إنهم يبررون الخروج ويفرقون بينه وبين الفتنة.

ويجمعهم أيضا أنهم يرون - كالخوارج - : أن الإمامة لا تختص بقريش.

---

(١٥) انظر : المرجع السابق.

(١٦)الفصل في الملل والأهواء والنحل ١٩١/٤.

(١٧)الإباضِية بين الفرق الإسلامية ص ٤٨ – ٥٠.

(١٨)انظر مقالات الإسلاميين للأشعري ١٨٣/١ ، الفرق بين الفرق ص ١٠٣ ، الملل والنحل ١٣٣/١.

وكذا عدم إقرارهم بشرعية الحكم الأموي، بل ويقرون بأن سلفهم هم المحكّمة الأولى. ويعتبرون أنفسهم امتداداً للمعارضة التي أطاحت بالخليفة عثمان بن عفان ﷺ وتسببت في مقتله[١٩].

ومع ذلك يؤكد الإباضيون أن الإبَاضِيَّة مذهب من المذاهب الإسلامية، لا صلة له بالخوارج ويردون كل قول يجعل الإبَاضِيَّة من الخوارج. واعتبروا عدهم من الخوارج ظلماً وخطأ تاريخيا كبيراً...[٢٠].

ويقول عليٌّ يحيى معمر الإباضي في موضع آخر تحت عنوان "مفاهيم يجب أن تختفي": "سبق إلى أذهان كثير من الناس - بسبب أخطاء المؤرخين وكتاب المقالات – أن الإبَاضِيَّة فرقة من فرق الخوارج وأنها – في عقائدها وآرائها – معتدلة بالقياس إلى الخوارج، ومتطرفة بالقياس إلى أهل السنة، وهذا مفهوم خاطئ ويجب أن يختفي؛ فالإبَاضِيَّة ليسوا من الخوارج وإنما نشؤوا عندما غدا الخوارج لمجابهة الخوارج. وليسوا متطرفين بالنسبة إلى أهل السنة لا في السياسة ولا في العقائد ولا في الفقه، وإنما يتفقون مع كل مذهب في مواضيع اعتداله"[٢١].

ونظراً للعلاقة بين الإبَاضِيَّة والخوارج فأرى من المناسب أن أُعَرِّف بالخوارج تعريفاً مختصراً، وأتحدث عن نشأتهم وذلك من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: التعريف بالخوارج:

الخوارج: جمع خارج وخارجي، وهو اسم مشتق من الخروج.

وقد اختلف العلماء في التعريف الاصطلاحي للخوارج على أقوال منها:

---

(١٩) دراسة عن الفرق ص٨١ – ٩٠.

(٢٠)الإباضِية بين الفرق الإسلامية ص ٣٧٧.

(٢١)الإباضِية بين الفرق الإسلامية ص ٣٥٢.

١- أنهم الخارجون على الإمام المتفق على إمامته الشرعية في أي زمان.

قال الشهرستاني رحمه الله : " كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأئمة في كل زمان" [٢٢].

٢- أنهم الخارجون على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ عام ٣٧ ه- بسبب مسألة التحكيم في موقعة صفين.

قال الأشعري رحمه الله : " والسبب الذي سمّوا له خوارج خروجهم على عليّ بن أبي طالب ﷺ " [٢٣]. والقول الثاني هو الراجح ؛ " لكثرة من مشى عليه من علماء الفرق في تعريفهم لفرقة الخوارج ، وهو ما يتفق مع مفهوم الخوارج كطائفة ذات أفكار وآراء اعتقاديه أحدثت في التاريخ الإسلامي دوياً هائلاً " [٢٤].

وللخوارج أسماء كثيرة ، بعضها يقبلونها وبعضها لا يقبلون بها ومن تلك الأسماء :

الخوارج : وهو أشهر الأسماء وتقدم بيان سبب ذلك.

الحرورية : نسبة إلى المكان الذي خرج فيه أسلافهم عن علي بن أبي طالب ﷺ وهو قرب الكوفة.

الشُّراه : نسبة إلى الشّراء المذكور بقوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ (التوبة : ١١١).

---

(٢٢)الملل والنحل ١٩٥/١ لمحمد عبد الكريم الشهرستاني.

(٢٣)مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للأشعري ٢٠٧/١.

(٢٤)انظر : فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام د. غالب عواجي ٩٠/١.

المارقة : والتسمية من خصوم الخوارج لتنطبق عليهم أحاديث المروق الواردة في الصحيحين في مروقهم من الدين كمروق السهم من الرمية.

المحكِّمة : من أوائل أسمائهم أطلقت عليهم بسبب ترداده لكلمة "لا حكم إلا لله " وهي كلمة حق أريد بها باطل وقيل لرفضهم تحكيم الحكمين.

النواصب : لمبالغتهم في نصب العداء لعلي بن أبي طالب ﵁[٢٥].

المطلب الثاني : نشأة الخوارج :

وقد اختلف العلماء في تحديد بدء نشأتهم فمنهم من يرى أن نشأتهم في عهد النبيﷺ مستندين في ذلك إلى قصة ذي الخويصرة مع النبي ﷺ[٢٦]، واعتراضه على قسمه للفيء وأنه لم يعدل [٢٧]. ومنهم من يرى أنهم نشؤوا في عهد عثمان بن عفان ﵁[٢٨].

ومنهم من يرى أنهم نشؤوا حين خرج الخوارج من المحكّمة عن جيش علي بن أبي طالب ﵁. وهذا القول أرجحها ؛ وذلك أنه منذ ذلك الخروج أصبحت طائفة ذات اتجاه سياسي وآراء خاصة مما استدعى الأمر بعلي بن أبي طالب ﵁ أن يلاقيهم في معركة النهروان [٢٩].

وأما القول الأول : فإنه يعتبر بدء نزعة الخروج وليس نشأة فرقة مستقلة ؛ وذلك أن ذي الخويصرة لم يكن له حزب يتزعمه وإنما حادثة فردية.

---

(٢٥)انظر : الفرق بين الفرق ص ٥٦ ، فرق معاصرة ٩١/١

(٢٦)الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب استتابة المرتدين رقم ٦٩٣٣ ومسلم في صحيحه رقم ١٠٦٨.

(٢٧)قال به الشهرستاني وابن حزم وغيرهما الملل والنحل ١١٦/١ ، الفصل ١٥٧/٤.

(٢٨)قاله ابن كثير البداية والنهاية ١٨٩/٧.

(٢٩)وهو رأي الأشعري في مقالاته ٢٠٧/١ وانظر الخوارج تأريخهم وآراؤهم ص ٣٧.

وأما القول الثاني : فإن الذين خرجوا على عثمان بن عفان ﷺكان هدفهم قتل عثمان وأخذ المال ولم يكن لهم فرقة مستقلة لهم اتجاه عقائدي خاص.

المبحث الرابع : من عقائد الإباضِية

إن الإبَاضِيَّة كغيرها من فرق أهل البدع لهم عقائد وأفكار خالفوا فيها منهج أهل السنة والجماعة ووافقوا فيها من على شاكلتهم من أهل البدع والضلال، ويتفق العلماء والباحثون قديما وحديثا على أن الإبَاضِيَّة في أصولها العقدية فرع عن الخوارج وتلتقي معهم في أغلب الأصول التي خرجت بها الخوارج عن الأمة (٣٠).

كما أنه من الملاحظ وجود كثير من أوجه الشبه بين آرائهم وآراء المعتزلة(٣١)، وحينما قمت بجمع هذه العقائد والأفكار احترت كثيراً بين منهجين :

الأول : إيراد هذه العقائد، وذكر شبهاتهم وتأويلاتهم في ذلك، ثم الرد عليها وتفنيدها، وبيان منهج أهل السنة والجماعة المذهب الحق.

وأما الثاني : فهو ذكر هذه العقائد مجردة من الأدلة والردود.

وقد آثرت المنهج الثاني لأمور :

١- أن المنهج الأول سوف يخرج هذا البحث الذي هو في مصادر التفسير إلى بحث عقائدي.

٢- أن إيراد العقائد مع أدلتها والردود عليها يطيل البحث، وهذا ما لا تقتضيه طبيعة البحث.

---

(٣٠)انظر : مقالات الإسلاميين للأشعري ١٨٣/١ الفرق بين الفرق ١٠٣ الملل والنحل ١٣٣/١.

(٣١)انظر : الصلة بين مذهب المعتزلة ومذهب الإباضِية المقيمين في أفريقيا الشمالية (نيلنو) نشر في كتاب : التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية (عبد الرحمن بدوي) ص ٢٠٤ – ٢١٠.

٣- أن سبب إيراد العقائد هو التعرف فقط على الإبَاضِيَّة وتمييزها من بين الفرق الأخرى ، وإلا فالبحث في منهجهم في تفسير القرآن ، وأما شبههم والرد عليها فله موطن آخر والله المستعان.

المطلب الأول : عقيد م في صفات الله تعالى

انقسمت الإبَاضِيَّة في صفات الله إلى قسمين :

١- فريق نفى الصفات نفياً تامّاً خوفاً من التشبيه بزعمهم.

٢- فريق منهم يرجعون الصفات إلى الذات ، فالصفات عندهم هي عين الذات ولا تدل على معان زائدة على الذات ، وهو في حقيقته نفي للصفات ولكن بحيلة.

فالإبَاضِيَّة وافقوا المعتزلة والأشاعرة وغيرهم من أهل الفرق في باب الصفات معتمدين على عقولهم وعلى شبهات وتأويلات باطلة.

ولتنزيه الله تعالى - كما يقولون - نفى الإبَاضِيَّة كل الصفات التي يرون أنها توهم المشابهة بين الله تعالى وبين خلقه ؛ كالوجه واليدين والدنو والتجلي والنزول (٣٢).

وأنكروا ما فهمه السلف من استواء الله تعالى على العرش ، وفسروا الاستواء باستواء أمره وقدرته ولطفه فوق خلقه وبريته ، أو استواء ملك ومقدرة وغلبة (٣٣).

المطلب الثاني: عقيد م في رؤية الله

أنكرت الإبَاضِيَّة رؤية الله تعالى في الآخرة ، وقالوا كما قالت المعتزلة : بأن إثبات الرؤية يستلزم الجهة والحصر والتحيّز والمكان وغير ذلك من صفات الأجسام التي يتنزه الله تعالى عنها. يقول أبو محمد عبد الله السالمي الإباضي :

ورؤية البارئ من المحال دنيا وأخرى احكم بكل حال

---

(٣٢)انظر : مسند الربيع ٣٦/٣ جامع أبي الحسن البسنوي ٦٥/١.

(٣٣)انظر مسند الربيع ٣٥/٣.

لأن من لازمها التميّزا والكيف والتبعيض والتحيّزا [٣٤]

وأولوا أدلة إثبات الرؤية تأويلاً باطلاً على طريقة المعتزلة.

وشدد الإباضيون في إنكار الرؤية حتى قال قائلهم: "والقائل بالرؤية مخطئ خطأً لا يغتفر، أو يتوب إلى الله ويستغفره، وما ورد مثبتاً فقد أنكره المسلمون وحكموا بوضعه، فإن أصله في دسائس اليهود لعنهم الله " [٣٥].

وممن أنكر الرؤية من المعاصرين مفتي سلطنة عمان أحمد بن حمد الخليلي في كتابه: (**الحق الدامغ**) [٣٦] والذي ضمنه ثلاث ضلالات خالف فيها مذهب أهل السنة والجماعة، وهي:

١- إنكار رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة في الدار الآخرة.

٢- القول بأن القرآن مخلوق.

٣- تخليد العصاة من المؤمنين في النار.

يقول الخليلي: "وذهب إلى استحالتها في الدنيا والآخرة أصحابنا – الإِبَاضِيَّة – وهو قول المعتزلة والجهمية والزيدية والإمامية..." [٣٧].

---

(٣٤)أوردها محقق كتاب تفسير كتاب الله العزيز ٥٤٩/١.

(٣٥)طلقات المعهد الرياضي ص ١٠٧.

(٣٦)أحمد بن حمد بن سليمان الخليلي هو مفتي سلطنة عمان في الوقت الراهن، الخليلي من أعيان ولاية بلاء بمحافظة الداخلية بسلطنة عمان،كان جده قاضياً، من مواليد زنجبار في 27يوليو 1942م، حيث كانت زنجبار آنذاك جزء من عمان. والكتاب يقع في ٢٣٩ صفحة صدر عام ١٤٠٩، وقام الشيخ عبد الرحيم الطحان بالرد عليه. فألقى الخليلي محاضرة رد فيها على الطحان وتم طباعة المحاضرة في ١٧٠ صفحة، ثم قام الشيخ الأستاذ الدكتور على بن محمد ناصر فقيهي بالرد عليه بأسلوب علمي وحجة ناصعة من الكتاب والسنة وأقوال السلف مبتعداً عن المهاترات والكلمات النابية التي وردت في كتاب الخليلي بكتاب بعنوان: (الرد القويم البالغ على كتاب الخليلي المسمى بالحق الدامغ) في ٥٥٠ صفحة طبعته دار المآثر بالمدينة النبوية.

المطلب الثالث: عقيد م في القرآن

يعتقد الإباضيون بأن القرآن مخلوق متفقين في ذلك مع المعتزلة مستدلين بنفس الحجج التي استدلوا بها يقول أحدهم : "فعند المحققين من الإبَاضِيَّة أنه مخلوق إذ لا تخلو الأشياء إما أن تكون خالقاً أو مخلوقاً وهذا القرآن الذي بين أيدينا نقرؤه مخلوق لا خالق لأنه منزل ومتلو وهو قول المعتزلة" (٣٨).

بل حكم بعضهم كابن جميع والورجلاني أن من لم يقل بخلق القرآن فليس منهم (٣٩).

وممن نصر هذا القول في العصر الحاضر مفتي السلطنة الخليلي في كتابه "الحق الدامغ"، ومن أقواله فيه : " أما نحن معشر الإبَاضِيَّة القائلين بخلق القرآن ومن قال بقولنا من المعتزلة وغيرهم... الخ " (٤٠).

ومن الإنصاف القول أنّ بعضاً من الإبَاضِيَّة أنكر هذا القول، وردَّ على من يقول بخلقه، ومنهم الشيخ أحمد بن النضر العماني في كتابه(**الدعائم**)، والشيخ أبو الحسن علي بن محمد البسيوي صاحب كتاب (**الجامع**)(٤١). وقد أثنى الخليلي على هذا العالم وعلى كتابه ؟.

المطلب الرابع: عقيد م في الشفاعة

---

(٣٧)الحق الدامغ ص ٣٢.

(٣٨)العقود الفضية ص ٢٨٧.

(٣٩)مقدمة التوحيد ص ١٩ ، الدليل لأهل العقول ص ٥٠.

(٤٠)الحق الدامغ ص ٢٥.

(٤١) انظر :الدعائم لأبي النضر العماني ٣١ – ٣٥ جامع أبي الحسن البسيوي ١/٥٥-٦٠.

يثبت الإباضيون الشفاعة لكنهم يثبتونها لغير العصاة بل للمتقين، فالشفاعة عندهم لا تكون لمن مات مُصِرّاً على الكبيرة غير تائب منها ، بل هي لمن مات على صغيرة أو مات وقد ارتكب ذنباً نسي أن يتوب منه، أو لزيادة درجة في الجنة والثواب ونحوها.

قال أحد علمائهم :

وَمَن يَمُت عَلى الكبير عُذِّبا وذَاكَ في القُرآنِ حُكماً وَجَبَا
ليسَ لهُ شَفَاعةٌ مِن أَحَد مِن الوَرَى حَتىَّ النَّبي أَحَمَد [٤٢]

المطلب الخامس: عقيد م في مسألة الخلود بالنار

يعتقد الإباضيون أن مرتكب الكبيرة مخلد في نار جهنم، يقول أحدهم: "داخل النار من عصاة الموحدين مخلد فيها لا يخرج منها أبداً، فهو في الخلود مثل داخل الجنة إلا أن الموحِّد أخف عذاباً من غيره " [٤٣]. ويقول ناظمهم :

وَمَنْ يَمُتْ عَلى الكَبيرِ عُذِّبَا وَذاكَ في القُرآنِ حُكماً وَجَبَا
لكنَّه في النَّارِ قَطعاً يُخَلّدُفَهو بهَا مُعَذَّبٌ مُؤَبَّدٌ
خُروجُهم في الذِّكرِ قد نَفَاهُ رَبِّي فَيا وَيلَ لِمنْ يَلقَاهُ [٤٤]

يقول الخليلي : "وعقيدتنا معشر الإبَاضِيَّة أن كلاً من عصاة الموحدين والمشركين مخلدون فيها إلى غير أمد" [٤٥].

---

(٤٢)جوهر النظام في علمي الأديان لعبد الله بن حميد بن سلوم الإباضي ١٢/١ (نقلاً عن اتجاهات التفسير للرومي ٢٨٧/١).

(٤٣)مختصر تاريخ الإباضِية لأبي الربيع الباروني الإباضي ص ٦٥ .

(٤٤)جوهر النظام في علمي الأديان لعبد الله بن حميد بن سلوم الإباضي ١٢/١. (نقلاً عن اتجاهات التفسير للرومي ٢٨٧/١).

وانظر: مسند الربيع ٢٢/٤، جامع أبي الحسن البسيوي ١١١/١، هميان الزاد ١٧/٢.

المطلب السادس: عقيد م في ارتكاب الكبيرة

مرتكب الكبيرة عندهم يطلقون عليه لفظة "كافر"، ويعنون بها كافر النعمة لا كافر مِلّةٍ، ويحكمون على صاحبها بالنار إذا مات عليها.

المطلب السابع: معتقدهم في الميزان والصراط

يرى الإباضيون أن الميزان والصراط ليسا بحسيين، وإنما المراد بالميزان تميز معنوي للأعمال والصراط هو دين الله الحق وطريقه القويم، ومنهم من يجيز أن يكون الميزان والصراط حسيين[(٤٦)].

المطلب الثامن: عقيد م في التقية

جوّز الإباضيون التقية خلافاً لأكثر الخوارج ، وقد أورد الربيع بن حبيب في مسنده روايات في الحث عليها تحت قوله: "باب ما جاء في التقية"، ومنها : قال جابر سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن التقية فقال : قال النبي ﷺ : "**رفع الله عن أمـتي الخطأ والنسيان وما لم يستطيعوا وما اكرهوا عليه**"[(٤٧)].

المطلب التاسع: موقفهم من أحاديث الآحاد

يرون أن أحاديث الآحاد لا يحتج بها في العقائد ويتفق رأيهم مع آراء المتكلمين لاسيما المعتزلة[(٤٨)].

المطلب العاشر: عقيد م في صحابة رسول الله ﷺ

---

(٤٥)الحق الدامغ ١٩١.

(٤٦)انظر مختصر تاريخ الإباضِية ص ٦٦.

(٤٧)مسند الربيع ١٢/٣ والحديث أخرجه ابن ماجه في سننه ٦٥٩/١ والبيهقي في الكبرى ٣٥٦/٣ والحاكم في المستدرك ١٩٨/٢ والدار قطني في سننه ١٧٠/٤ بدو زيادة " وما أكرهوا عليه " وهي زائدة عن الربيع.

(٤٨)انظر : الحق الدامغ ١٩٧ دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين ص ١٠٠.

يرى الإباضيون أن الصحابة رضوان الله عليهم كغيرهم في الأعمال لا في درجة الصحبة والمنزلة الأخروية ، فالعاصي منهم كغيره ممن بعدهم، ولهم في عدالة الصحابة ثلاثة أقوال :

١- الصحابة كلهم عدول إلا من فسّقه القرآن كالوليد بن عقبة وثعلبة بن حاطب(رضي الله عنهما)[٤٩].

٢- الصحابة - رضوان الله عليهم - كلهم عدول ورواياتهم كلها مقبولة إلا في الأحاديث المتعلقة بالفتن ممن خاض الفتنة.

٣- الصحابة كغيرهم من الناس من اشتهر بالعدالة فكذلك، ومن لم يعرف حاله بحث عنه[٥٠].

وفي بعض كتبهم سب لعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - وشتم لمعاوية وعمرو بن العاص والحسن والحسين وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام - رضي الله عنهم أجمعين - [٥١].

ويقولون : نترضى عن الصحابة إلا من أحدث ، ويعدّون جملة من خيار الصحابة على أنهم أحدثوا وبهذا يوافقون الرافضة والمعتزلة.

المبحث الخامس : فقه الإباضية

يتفق الإباضيون مع أهل السنة على مصادر التشريع. فمصادر التشريع عندهم هي : القرآن والسنة والإجماع والقياس ، يقول ناظمهم :

---

(٤٩)وهذا قدح وافتراء على صحابةرسول الله صلى الله عليه وسلم بلا مستند أو دليل صحيح،لامجال هنا للإطالة ببيان بطلانه.

(٥٠)الإباضية مذهب إسلامي معتدل ص ٣١ ، دراسة عن الفرق ص ٩٨.

(٥١)كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة ص ٢٦٨، وكتاب الدليل لأهل العقول للورجلاني ص ٢٧.

يُستخرجُ الحكمُ من الكِتابِ وَهَكذا مِن سُنَّةِ الأَوَّابِ
كَذلكَ الإجمَاعُ فِيمَا اجتَمعُوا كَذلكَ القِياسُ فِيمَا فَرَّعُوا [٥٢]

ويعترفون بالكتب الصحاح عند أهل السنة. وليس هناك أثر لموقفهم من الصحابة على اتجاههم الفقهي لأنهم لا يردون رواياتهم. وإن ردوا فقليلاً لا يذكر.

لذا لا تجد فارقاً كبيراً بينهم وبين أهل السنة في الآراء الفقهية إلا كما تجد الفارق بين المذاهب الأربعة.

وقد أشاد الشيخ محمد أبو زهرة[٥٣] بجهودهم في الفقه إذ يقول عنهم: "ولهم فقه جيد وفيهم علماء متميزون... ولهم آراء فقهية..". [٥٤]

وهناك وفاق كبير بين المذهب الإباضي والمذهب الحنفي في الآراء الفقهية، يقول أحدهم: "وهو – يعني أبا حنيفة – كثير الوفاق بينه وبيننا معاشر الإبَاضِيَّة الوهبية في المسائل"[٥٥].

ومع ذلك يوجد بعض الاختلافات بين الإبَاضِيَّة وبين المذاهب الفقهية الأخرى في بعض المسائل الفقهية الفرعية، ويرجع ذلك إلى استنادهم في بعض آرائهم إلى أحاديث وردت عن طريق أئمتهم لم تثبت عند علماء الحديث.

---

(٥٢)انظر : في علمي الأديان والأحكام لعبد الله بن حميد السالمي ٢١/١.
(٥٣) هو الشيخ محمد أحمد مصطفى أحمد المعروف بأبى زهرة ولد في مصر عام ١٣١٥ وتوفي عـام ١٣٩٤، تدرج في الوظائف ، واختير عضوا في مجمع البحوث الإسلامية سنة ١٣٨٢ هـ بعد صدور قـانون الازهر.
اشتهر الشيخ "أبوزهرة" بالفكر الحر والشجاعة الفائقة في عرض قضايا الإسلام. سافر إلى كثير من بلاد العالم الإسلامي محاضرا ومشاركا في المؤتمرات. ألف نحو ٣٠ كتابا.(الموسوعة الحرة ويكبيديا)
(٥٤)تاريخ المذاهب الإسلامية ص ١٢٧.
(٥٥)تيسير التفسير لابن أطفيش ١٥٧/١.

ومما ينبه له هنا أن عماد الإِبَاضِيَّة في السنة هو ما جمعه إمامهم الربيع بن حبيب المعروف بمسند الربيع [٥٦].

ويعتبرونه أصح كتب الحديث رواية وأعلاها سنداً وأنه أصح كتاب بعد القرآن. ويليه في الرتبة كتب الصحاح المشهورة، ومع هذا فهناك كثير من الشكوك حول هذا الكتاب وقيمته العلمية.

كما يعود الاختلاف أحياناً في المسائل الفقهية بسبب تفسيرهم للآيات وفهمهم للسنة، ومن هذه الاختلافات :

- إنكار الإباضيين جواز المسح على الخفين.
- أنهم يرون عدم جواز القنوت في الصلاة.
- أنهم لا يرون رفع الأيدي مع وبعد تكبيرة الإحرام ولا ضمها إلى الصدر.
- أنهم يوجبون الاستنجاء بالماء بعد البول والغائط.

إلى غير ذلك من المسائل[٥٧].

---

(٥٦) مؤلف مسند الربيع كما في طرة الكتاب هو الربيع بن حبيب بن عمرو الأزدي البصري، وأنه أحد أفراد النبغاء من علماء آخر قرن البعثة، وفي (الأعلام) للزركلي تعريف به (١٤/٣) لا يزيد عن هذا. إلا أنه لا يوجد له ترجمة في كتب التراجم والتاريخ، فهو مجهول غير معروف. وأما الربيع بن حبيب الـذي ترجم له البخاري في التاريخ الكبير، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، وابن شـاهين في الثقـات، والإمام أحمد في العلل، والمزي في ذيب الكمال ج٩ ص٦٩، فهو غير صاحب المسند الذي يكنيـه الإباضِية بأبي عمرو، ويسمونه الربيع بن حبيب بن عمرو الفراهيدي البصري مسكنا ، العماني أصلا ومدفنا، ويؤرخون وفاته بسنة ١٧٠هـ وبتتبع شيوخ وتلاميذ كل منهما ندرك أ ما متغـايران ولا صلة لأحدهما بالثاني.

انظر: موقع الشيخ الدكتورسلمان العودة http://islamtoday.net/salman/index.htm.

(٥٧)انظر : دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ٩٩ – ١٠٨ ، اتجاهات التفسير للرومي ٣٠٠/١.

المبحث السادس: مجلس العزابة

العَزَّابة : جمع عازب ويعنون به من انقطع للعلم والدين، عزوباً عن الدنيا ويتألف من نحو عشرة أشخاص يجتمعون في مجلس البلد.

فهو عبارة عن مجلس يهتم بشؤون أفراد الجماعة، ويمارس نوعاً من الرقابة على سلوكهم، ويعتمد على التوجيه والمحاسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويستند إلى مبدأ الولاية والبراءة للأفراد والجماعات، فمن ارتكب معصية تبرئ منه، وعزل عن المجتمع إلى أن يتوب، فإن تاب تولاه أفراد المجتمع.

وقد كان سبب إيجاد هذا النظام هو شعورهم أنه لم يعد بإمكانهم إقامة دولة تحمي مجتمعاتهم ، فوضعوا هذا النظام حفاظاً على أفراد جماعاتهم من الانحلال والذوبان في المجتمعات الأخرى.

واستطاعوا بهذا النظام المحافظة على وحدة مجتمعاتهم، إلا أنّ قسوة النظام الشديدة التي فرضها على أتباع المذهب فحرمهم بها عن متع الحياة المباحة مثّلت سلبية كبيرة.

كما عزلهم عن أتباع المذاهب الإسلامية الأخرى، فأوجد فجوة بين الإبَاضِيَّة وبين الآخرين [٥٨].

المبحث السابع: مواطن انتشار الإباضية

كان مركز المذهب الإباضي في البصرة حيث نشأ بها ثم انتشر في الجزيرة، وشمال إفريقيا، واستطاعوا أن يكونوا لهم دولة في عُمَان استقلّوا بها عن الدولة العباسية في عهد أبي العباس السفاح (١٣٢ – ١٣٦)، وامتد نفوذها إلى جزيرة زنجبار، كما أقاموا

---

(٥٨)النظم الاجتماعية والتربوية عند الإباضِية ص ٩١ ، دراسة عن الفرق ص ٩١.

لهم دويلات في ليبيا والجزائر، وكانت (تاهرت) [٥٩] مركزاً مهماً للدراسات الإسلامية وفقاً للمذهب الإباضي[٦٠].

ولا يزال لهم وجود في وقتنا الحاضر في كل من : عُمَان وحضرموت واليمن، وجبل نفوسة بليبيا، وجزيرة جربة في تونس، وفي بعض واحات الصحراء الغربية، وفي وادي ميزاب غرب الجزائر العاصمة على بعد ٤٠٠ كلم، وفي زنجبار – تنزانيا - .

ولقد كان للإباضيين عدة محاولات منذ الخلافة العباسية إلى إقامة دولة إباضية.

وفي الشمال الإفريقي كانت لهم دولة عرفت باسم الدولة الرستمية [٦١]. وعاصمتها (تاهرت)، وحكموا الشمال الإفريقي ما يقارب ١٣٠ سنة منذ قيامها عام ١٦٢هـ- حتى أزالهم الفاطميون[٦٢].

وفي عام ١١٦١هـ- بايع الإباضيون في عمان أحمد بن سعيد، فانتقلت الإمامة من آل يعرب إلى آل سعيد، ولا تزال دولتهم قائمة في عُمَان حتى اليوم ، ولهم جهود في نشر الفكر الإباضي بطبع الكتب الإبَاضِيَّة ونشرها ، تتولى ذلك وزارة التراث القومي والثقافة بالسلطنة، كما يقوم مفتي عام السلطنة أحمد بن حمد الخليلي بالدفاع عن الإبَاضِيَّة ونشر المذهب الإباضي، وله ردود ومحاورات مع أهل السنة.

---

(٥٩) مدينة تاهرت : وتسمى أيضا تيهرت .مدينة جزائرية قديمة كانت عاصمة للدولة الرستمية التي أسسها القاضي عبدالرحمن بن رستم في القرن الثاني الهجري، الثامن الميلادي، ويطلق عليها الآن تيارت. وينظر: معجم البلدان ٨/٢.

(٦٠)انظر : النظم الاجتماعية والتربوية عند الإباضِية ص ١٩ ، دراسة عن الفرق ص ٩٠.

(٦١)تنسب الدولة الرستمية لعبد الرحمن بن رستم مؤلف أحد تفاسير الإباضِية كما سيأتي بيانه.

(٦٢) انظر: الخوارج في بلاد المغرب د. محمود اسماعيل ص ١٤٦ (نقلاً عن محقق رسالة في كتب الإباضية).

الفصل الثاني: منهج الإباضِية في تفسيرهم لكتاب الله تعالى

في هذا الفصل أبين منهج الإبَاضِيَّة في تفسيرهم لكتاب الله تعالى من خلال تفاسيرهم ، ومعرفة ما لهم من تفاسير. وسيكون الحديث عنها من خلال مبحثين :

المبحث الأول : تفاسير الإباضِية

حينما اخترت هذا الموضوع ظننت أني سأقف على كم هائل من تفاسير الإبَاضِيَّة كغيرها من الفرق، والذي يعطي صورة واضحة عن منهجهم في التفسير، إلا أنني فوجئت بقلة مؤلفاتهم العلمية، وخاصة في تفسير القرآن إذ لم أقف لهم إلا على بضعة تفاسير: أربعة منها لعلماء متقدمين، والبقية منها لمتأخرين. ومن هذه الكتب ما هو مفقود، ومنها ما هو غير مطبوع، كما سيأتي بيانه.

وقد اعترف أحد الإبَاضِيَّة المعاصرين للدكتور محمد حسين الذهبي رحمه الله (٦٣) أن الإنتاج التفسيري للخوارج كان قليلاً بالنسبة لإنتاج غيرهم من فرق الإسلام، ومع هذا فلم تحتفظ المكتبة الإسلامية من هذا النتاج القليل إلا ببعض منه لبعض العلماء من الإبَاضِيَّة في القديم والحديث.

وأنقل وصف الدكتور محمد حسين الذهبي رحمه الله لما دار بينه وبين الإباضي بهذا الشأن، يقول رحمه الله :" لم يكن للخوارج من الإنتاج التفسيري مثل ما كان للمعتزلة، أو الشيعة أو غيرهما من فرق المسلمين، التي خلَّفت لنا الكثير من كتب التفسير، وكل ما وصل إلينا من تفسير الخوراج الأُوَل لم يزد عن بعض أفهام لهم

---

(٦٣) هو الإمام الدكتور محمد حسين الذهبي ولد في مصر ١٩١٥م ، التحق بكلية الشريعة جامعة الأزهر وتخرج منها ١٩٣٩م، أصبح وزيرا للأوقاف وشئون الأزهر وذلك حتى نوفمبر عام ١٩٧٦. اغتيل الإمام الدكتور محمد حسين الذهبي بعد اختطافهم له من قبل جماعة التكفير والهجرة ١٩٧٧م..(الموسوعة الحرة ويكبيديا)

لبعض الآيات القرآنية تضمنها جدلهم، واشتملت عليها مناظراتهم، وذكرنا لك منها كل ما وصل إلى أيدينا، وجميع ما استخلصناه من بطون الكتب المختلفة.

ولكن هل هذا هو كل ما كان للخوارج من تفسير؟ وهل وقف إنتاجهم عند هذا المقدار الضئيل؟ أو كان لهم مع هذا كتب مستقلة في التفسير، ولكن فقدتها المكتبة الإسلامية على طور الأيام ومر العصور؟ الحقّ أنى وجهت لنفسي هذا السؤال، وكدت أعجز عن الجواب عنه. ولكن هيأ الله لي ظرفاً جمعني مع رجل من الإبَاضِيَّة المعاصرين، يقيم في القاهرة، فوجهت إليها هذا السؤال نفسه، فأفهمني أن الإنتاج التفسيري للخوارج كان قليلاً بالنسبة لإنتاج غيرهم من فِرَق الإسلام، ومع هذا فلم تحتفظ المكتبة الإسلامية من هذا النتاج القليل إلا ببعض منه. لبعض العلماء من الإبَاضِيَّة فى القديم والحديث. فسألته: وهل تذكر شيئاً من هذه الكتب؟ فذكر لي من الكتب ما يأتي:

١- تفسير عبد الرحمن بن رستم الفارسي.. من أهل القرن الثالث الهجري.

٢- تفسير هود بن مُحَكَّم الهُوَّاري.. من أهل القرن الثالث الهجري.

٣- تفسير أبى يعقوب، يوسف بن إبراهيم الورجلانى.. من أهل القرن السادس الهجري.

٤- داعي العمل ليوم الأمل.. للشيخ محمد بن يوسف أطفيَّش.. من أهل القرن الحاضر.

٥- هميان الزاد إلى دار المعاد.. له أيضاً.

٦- تيسير التفسير.. له أيضاً.

فقلت له: وهل يوجد شيء من هذه الكتب إلى اليوم؟ فقال لي: أما **تفسير عبد الرحمن بن رستم**، فغير موجود.وأما **تفسير هود بن محكم**، فموجود، ومتداول بين

الإبَاضِيَّة في بلاد المغرب... قال: وأما **تفسير أبى يعقوب الـوارجلانى**، فغير موجود، ويذكر المحققون من علمائنا أنه من أحسن التفاسير بحثاً، وتحقيقاً، وإعراباً.وأما **تفسير داعي العمل ليوم الأمل**، فلم يتم مؤلفه، لأنه عزم على أن يجعله في اثنين وثلاثين جزءاً، ثم عدل عن عزمه هذا، واشتغل بتفسير هميان الزاد إلى دار المعاد... وأما تفسير **هميان الزاد**، فموجود ومطبوع في ثلاثة عشر مجلداً كباراً، ومنه نسخة فى دار الكتب المصرية، ونسخة أخرى عند مُحدِّثي، وأما **تيسير التفسير**، فموجود ومطبوع في سبع مجلدات متوسطة الحجم، ومنه نسخة بدار الكتب المصرية، وأخرى عند مُحدِّثي أيضاً " (٦٤).

ولقد حاولت أن أعرف سبب قلة نتاجهم العلمي، وهي مشكلة ليست حادثة بل كانت منذ القدم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "وأقوال الخوارج – والإبَاضِيَّة إحدى فرقهم – إنما عرفناها من نقل الناس عنهم، فلم نقف لهم على كتاب مصنف، كما وقفنا على كتب المعتزلة والرافضة والزيدية والكرامية والأشعرية وأهل المذاهب الأربعة والظاهرية ومذاهب أهل الحديث والفلاسفة والصوفية ونحو هؤلاء" (٦٥).

ولعل فيما يأتي ما يبين أسباب قلة مؤلفاتهم :

١- ضياع الكتب المؤلفة وفقدانها، أحد الأسباب لقلة وجود تفاسير لهم فللإباضية تفاسير مفقودة، وهي تفسير عبد الرحمن بن رستم، وتفسير يوسف بن إبراهيم الورجلاني كما سيأتي.

---

(٦٤)انظر التفسير والمفسرون ٣١٥/٢ ، وفي الحاشية أن الإباضي هو الشيخ إبراهيم أطفيش الموظف بالقسم الأدبي بدار الكتب المصرية.

(٦٥)انظر مجموعة الرسائل الكبرى ٣٦/١.

يقول العلامة الإباضي سليمان بن عبد الله الباروني متأسفاً على ضياع كتب الإباضية : " وإنا لنتأسف كثيراً جداً لفقد مثل هذه التآليف، فلو وجدت مع ما جمع من المناظرات الواقعة مع المعتزلة للعلامة مهدي (٦٦) وغيره لكانت حجة بالغة والأمر لله "، ثم يقول : " ثم إن الحجاني دخل (تيهرت)، ونهبها واستباحها، وقصد المكتبة المعروفة بالمعصومة وأخذ ما فيها من الكتب الرياضية والصنائع وغيرها من الفنون الدنيوية وأحرق الباقي كله ، ومن هناك فُقِدت أغلب مؤلفات المذهب إذ كانت المكتبة عظيمة جامعة " (٦٧).

كما أن الحركة الشيوعية في (زنجبار) قامت بضم (زنجبار) إلى (تنجانيقا) (٦٨) ، تحت اسم (تنزانيا) وشردت المسلمين، كما أتلفت مصادر الثقافة الإسلامية وحرقت الكتب العلمية فيها، مما سبب انحسار الفكر الإباضي فيها (٦٩).

٢- انشغالهم بالحروب من مبدأ نشأتهم فقد كانت الثورات والمعارك المستمرة تأخذ منهم جهودهم وأوقاتهم فلا تدع لهم مجالاً للبحث والتأليف.

٣- لعل مما دعاهم إلى عدم الخوض في تفسير القرآن مخافتهم ألا يصيبوا الحق فيكونوا قد كذبوا على الله ، والكذب عند جمهور الخوارج جريمة تخرج الإنسان من عداد المؤمنين. ومما يدل على تهيبهم من التفسير أن الشيخ أبا نبهان جاعد بن خميس حاول تفسير القرآن فبدأ بسورة الناس ، فلما بلغ سورة الحاقة عند قوله تعالى : ﴿ وَلَوۡ

---

(٦٦)هو مهدي النفوسي الذي ناظر المعتزلة في زمن الإمام الإباضي عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم.

(٦٧)انظر الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضِية ص ١٦٥.

(٦٨) تنجانيقا: هي الجزء القاري الذي اتحد مع جزيرة زنجبار عام 1964 ليكونـا سـوياً جمهوريـة تـانيـا الاتحادية. وقد أخذت اسمها من بحيرة تنجانيقا التي تشكل الحد الغربي للدولة.انظر ويكيبيديا الموسوعة الحرة

(٦٩)دراسة عن الفرق ص ٩٠.

نَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ (الحاقة : ٤٤- ٤٧) قطع أوراقه وترك التفسير هيبة وخوفا (٧٠).

٤- حرصهم الشديد على عدم إطلاع مؤلفاتهم للآخرين. وأَدَعُ الأستاذ الدكتور فهد الرومي يصف شيئاً من معاناته في الوقوف على بعض مؤلفاتهم للإفادة منها في رسالته العلمية حيث يقول: "وقد عانيت كثيراً في الحصول على بعض هذه المطبوعات، وكنت أظن الأمر خاصاً بي، فإذا به أعم، وكنت أظنه غير مقصود فإذ بي أحسبه مقصوداً، واطلعت على ما حصلت عليه من مطبوعاتهم علَّ فيها تعليلات فلم أجد ما يوجب هذا العمل" (٧١).

وبعد ذكر هذه الأسباب أستعرض معك أيها القارئ الكريم جميع تفاسير الإباضية، المفقود منها والمخطوط والمطبوع بحسب ما أقف عليه، مع وصف مختصر له، وهي:

١- تفسير الخمسمائة آية في الحلال والحرام (٧٢): لأبي المؤثر الصلت بن خميس الخروصي البهلوي ، كان ضريراً، وكان من أجل فقهاء الإبَاضِيَّة بعمان قتل في وقعة العشب (٧٣).

٢- تفسير عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن كسرى (ملك الفرس) مؤسس الدولة الرستمية (٧٤)، وقد أجمع مشايخ الإبَاضِيَّة بعد تأسيسهم لمدينة تاهرت على اختيار عبد الرحمن بن رستم إماماً لهم وقد قبل الإمامة سنة ١٦٢هـ- (٧٥).

---

(٧٠)انظر: مقدمة تحقيق تفسير كتاب الله العزيز ٣٤/١.
(٧١)اتجاهات التفسير ٣٠٢/١.
(٧٢)انظر: رسالة في كتب الإباضِية لأبي الفضل أبو القاسم الرادي ت ٨١٠ ص٦١.
(٧٣)انظر: تحقيق الكتاب السابق ص ٦١.
(٧٤)انظر: رسالة في ذكر بعض كتب الإباضِية ص ٦٦ التفسير والمفسرون ٣١٥/٢.

وهـذا التفـسير ذكـر د. محمـد حـسين الـذهبي عـن الإباضـي أن التفـسير غـير موجود[٧٦].

وذكر محقق كتاب "رسالة في ذكر بعض كتب الإبَاضِيَّة " ص(٦٧) : أنه توجد نسخة منه ذكرها ابن وردان. فالله أعلم بصحة ذلك.

٣-تفسير كتاب الله العزيز : لهود بن مُحَكَّم الهُوَّاري[٧٧]، من علماء القرن الثالث الهجري، كان له دور في تثبيت العقائد الإبَاضِيَّة والتصدي للدولة العباسية ، وكانت وفاته حوالي سنة ٢٨٠هـ- .

وتفسير هود بن مُحَكَّم والذي سار فيه على منهج مذهب الإبَاضِيَّة ، يعدُّ أول تفسير لهم كما نص على ذلك المحقق بقوله : "إننا لا نعلم للإباضية تفاسير كاملة لكتاب الله قبل الهُوَّاري، إلا تفسيراً ينسب إلى الإمام عبد الرحمن بن رستم ، وآخر إلى الإمام عبد الوهاب وليس ببعيد أن يكون الهُوَّاري قد اطلّع عليهما. وليس بين أيدينا الآن – فيما بحثت وعلمت – شيء من تفسيريهما حتى نتمكن من المقارنة بين هذه التفاسير ونخرج بجواب شافٍ في الموضوع. أما أبو المنيب محمد بن يانس المفسر الذي ناظر المعتزلة فلم يؤثر عنه أنه ترك أثرا مكتوباً في التفسير" [٧٨].

---

(٧٥)دراسة في تاريخ الإباضِية وعقيد ا ص ٢٩.

(٧٦)التفسير والمفسرون ٣١٦/٢ واتجاهات التفسير ٣٠١/١.

(٧٧)محكم : من قولهم رجل محكم أي مجرب ، منسوب إلى الحكمة. وإما لكون المسمى به سيدا في قومه ، محكما بينهم حقيقة أو تفاؤلا. وقيل الاسم بتشديد الكاف المكسورة نسبة إلى المُحكمة الذين يقولون لا حكم إلا لله. والهُوارينسبة لقبيلة هوارة إحدى قبائل البرانس البربرية والتي كانت تسكن بطون منها ولا تزال جبال أوراس ونواحيها بغرب أفريقية الإسلامية ، بلاد الجزائر الآن (مقدمة محقق الكتاب ٦/١ و ١١.

(٧٨)حاشية مقدمة تفسير هود بن محكم ٨٥/١.

وأما الكتاب فقد ذكر الدكتور الذهبي أنه اطلع على جزأين مخطوطين منه ، وهما الأول والرابع أما الأول: فيبدأ بسورة الفاتحة وينتهي بآخر سورة الأنعام، وأما الرابع : فيبدأ بسورة الزمر وينتهي بآخر القرآن ثم قال: " تفسير هود بن مُحَكَّم لم يتيسر لنا الاطلاع الكافي الذي يعطينا فكرة واضحة عنه وعن مؤلفه، وذلك راجع إلى رداءة خطه وضياع بعض أوراقه وتآكل بعضها "[٧٩].

و قد ظل هذا التفسير أكثر من أحد عشر قرناً مغموراً غير معروف، إلى أن ظهرت مخطوطاته في بعض الخزائن الخاصة في وادي ميزاب بالجزائر، ثم ظهر إلى النور في القرن الخامس عشر الهجري، حيث طبع الطبعة الأولى في أربعة مجلدات كاملا من الفاتحة إلى الناس ونقص منه جزء من مقدمة المؤلف فقط، وحققه وعلق عليه بالحاج بن سعيد شريفي، وهو إباضي وافق المؤلف في اعتقاده[٨٠]، واعتمد في تحقيقه على خمس نسخ خطية كلها ناقصة على تفاوت بينها ، وطبعته دار الغرب الإسلامي ببيروت الطبعة الأولى عام ١٩٩٠م.

والكتاب اختصار لتفسير يحيى بن سلاّم التميمي البصري الأفريقي [٨١].واعتمد عليه اعتماداً كبيراً، حتى قال محقق الكتاب — والذي قام بمقابلته كاملا مع تفسير يحيى

(٧٩)انظر : التفسير والمفسرون ٣١٦/٢ و ٣١٨.

(٨٠)انظر مثالا على ذلك : تفسير كتاب الله العزيز ٥٠٣/٤.

(٨١)تفسير يحيى بن سلام ت ٢٠٠هـ من التفاسير المسندة ومن أقدم التفاسير الموجودة اليوم ، حققت أجزاء منه ، تتبع فيه المؤلف سور القرآن كلها سورة سورة ، يذكر سبب نزولها إن وجد ، ويكثر من تفسير القرآن بالقرآن ، ويذكر بإسناده المتصل أحاديث تبين معنى الآية ، ويذكر أخبار الصحابة أو التابعين ويروي أقوالهم بالسند ، وأهم مصادره تفسير ابن عباس ، وابن مسعود، ومن التابعين: الحسن ومجاهد ، ويكثر من الرواية عن الكلبي والسدي، لذا كثرت الإسرائيليات في تفسيره.

والكتاب اختصره محمد بن عبد الله الإلبيري المعروف بابن أبي زمنين ت ٣٩٩هـ وله نسخة مخطوطة كاملة بفاس. واختصره أيضاً عبد الرحمن بن مروان أبي المطرف القرطبي ت ٤١٣هـ وهو مفقود.

بن سلاّم – قال: لو جاز أن أضع عنواناً للكتاب غير الذي وجدته لكان العنوان "مختصر تفسير ابن سلاّم البصري".

وأما عمل هود بن مُحَكَّم الهُوَّاري في تفسيره فإنه أبقى من تفسير يحيى بن سلام ما رآه صوابا ووافق أصول عقيدته الإبَاضِيَّة ، وهو جل التفسير ، وصحح وحذف ما رآه غير صواب من الأحاديث والأخبار والتفسير.

ومن أمثلة ذلك أنه عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ (مريم : ٨٧). قال : "وقد فسرنا العهد في الآية الأولى". قال محقق الكتاب : "وقد أورد ابن سلام في تفسير هذه الآية خمسة أحاديث في شفاعة نبينا محمد ﷺ لأمته يوم القيامة رويت عن أبي هريرة رضي الله عنه وأنس بن مالك وهي موجودة في (سع ورقة ٢٥ و)، ولكنها غير واردة في(ب) ولا في (ع) ، وكأني بالشيخ هود الهُوَّاري حذفها قصداً، ولعلها لم تصح عنده والله أعلم"[٨٢]. قلت بل حذفها لأنها تخالف معتقده الإباضي.

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾. (الحجر : ٢) أورد ابن سلام أحاديث حول الشفاعة وحديث الجهنميين، وقام هود الهُوَّاري بحذفها، واكتفى بالرد عليها بآيات دالة على الخلود ، وعدم الخروج من النار [٨٣].

وعند قوله تعالى : ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ (الفجر : ٢٢) أورد ابن سلام روايات تثبت مجيء الله لفصل القضاء - كما يشاء سبحانه - ، ومجيء الملائكة بين يديه صفوفا ، وقام هود بن مُحَكَّم بحذفها وأنكر صفة المجيء بقوله : " ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ

---

(٨٢)انظر : تفسير كتاب الله العزيز ٢٩/٣.

(٨٣)انظر : تفسير كتاب الله العزيز ٣٤١/٢.

وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ أي جاء أمر ربك والملك - وهم جماعة الملائكة - أي بأمره وبالملائكة صفاً صفاً، لا كما زعمت المشبهة أعداء الله أن ربهم يذهب ويجيء، لأن الله ليس بزائل ولا متنقل"[٨٤].

وعند قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (الأنعام: ١٠٣).

جاء عند ابن سلام: يعني في الدنيا، وقام هود بن مُحَكَّم الهُوَّاري بحذف هذه العبارة قصدا؛ لأنها قيد يفيد أن الأبصار قد تدرك المولى سبحانه وتعالى في الآخرة، وهذا مخالف لرأي الإبَاضِيَّة في رؤية الله، فهم ينفونها في الدنيا والآخرة معا[٨٥].

كما حذف أسانيد الرواة في تفسير ابن سلام مكتفياً بذكر الصحابي أو التابعي، وغالبا ما يقول: ذكروا أن الرسول ﷺ، أو يقول ذكروا عن ابن عباس، أو ذكروا من دون تقييد، أو يقول: قال الحسن كذا، أو قال الكلبي.

كما أضاف من علمه ومعارفه ما رأى أن فيه فائدة للقارئ المستفيد وخاصة في تفسير آيات الأحكام.

٤-تفسير أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم بن مياد السداتي الورجلاني[٨٦]، عالم بأصول الفقه، إباضي من أهل ورجلان - وهي وادٍ في المغرب الأقصى كانت فيه عمارة ينزلها الإباضيون وخربها عيسى بن إسحاق الميور في سنة ٦٢٦هـ- - رحل في شبابه إلى الأندلس وسكن قرطبة، ورأى مسند الربيع بن حبيب مشوشاً فرتبه وسماه

(٨٤)انظر: تفسير كتاب الله العزيز ٥٠٣/٤.

(٨٥)انظر: تفسير كتاب الله العزيز ٥٤٩/١.

(٨٦)انظر: رسالة في ذكر بعض كتب الإباضِية ص ٧٠ التفسير والمفسرون ٣١٥/٢ اتجاهات التفسير ٣٠١/١.

الجامع الصحيح. من كتبه : "العدل والإنصاف" في أصول الفقه ثلاثة أجزاء، و"الدليل والبرهان" في عقائد الإبَاضِيَّة ثلاثة أجزاء، وله نظم ، مات سنة ٥٧٠هـ [٨٧].

وأما التفسير فمفقود قال أبو القاسم البرادي الإباضي (ت. حوالي ٨١٠هـ) : "ووجدت في بعض بلاد أريغ سنة ست وستين من مئتنا هذه سفر في تفسير الفاتحة وسورة البقرة وآل عمران أحسبه أنه بخطه – يعني الورجلاني – لم أر سفراً أضخم منه لا يسعه اليد ولا يوضع إلا في الحجر أو في المحمل، ولم أر أبلغ منه في إعرابه، ولا في لغته ولا تعريفه ولا في فقهه ولا في اختلاف في قواعد الدين... ومن ضعف بحث أهل هذا المذهب التغافل عنه حتى اندرس وذهب، ولم توجد منه عندهم نسخة واحدة " [٨٨].

وهذا يدل على قدم فقدان هذا التفسير إذ المؤلف ت حوالي سنة ٨١٠هـ .

ويصفه أيضا إباضي آخر للدكتور محمد حسين الذهبي بقوله : "وأما تفسير أبي يعقوب الورجلاني فغير موجود ، ويذكر المحققون من علمائنا أنه من أحسن التفاسير بحثاً وتحقيقاً وإعراباً "[٨٩].

٥- داعي العمل ليوم الأمل [٩٠] : لمحمد بن يوسف بن عيسى بن صالح اطفيش أو أطفيَّش[٩١] الوهبي[٩٢] الجزائري ، ولد سنة ١٢٣٦هـ في بلدة يسجن في وادي ميزاب

---

(٨٧)انظر : رسالة في ذكر بعض كتب الإباضِية (حاشية) ص ٦٩.

(٨٨)رسالة في بعض كتب الإباضِية ص ٧٠.

(٨٩)التفسير والمفسرون ٣١٦/٢.

(٩٠)انظر التفسير والمفسرون ٣١٥/٢ اتجاهات التفسير ٣٠٢/١.

(٩١)لفظ بربري مركب من ثلاث كلمات: "أطف" أي أمسك، و "أيا" أي أقبل وتعال و "أش" ومعناها كل ، يقال أن أحد أسلافه لقب به لمناداته صديقاً له يدعوه إلى الطعام. أفاده الزركلي الأعلام ١٥٦/٧.

(٩٢)نسبة إلى عبد الله بن وهب الراسبي الزعيم الأول للخوارج.

بالجزائر، ونشأ بين قومه وعرف عندهم بالزهد والورع واشتغل بالتدريس والتأليف وهو شاب لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره، له مؤلفات عديدة في شتى العلوم تربو على الثلاثمائة مؤلف، وكان له أثر بارز في قضية بلاده السياسية توفى في ٢٣ ربيع الثاني سنة ١٣٣٢ه- وله من العمر ست وتسعون سنة [٩٣].

ولم يتم التفسير ؛ لأنه اشتغل بتفسير "**هميان الزاد إلى دار المعـاد**" ، وقد اطلع الشيخ محمد حسين الذهبي على هذا التفسير؛ فأدع وصفه له، إذ يقول: " وقد أطلعني محدثي – يعني إبراهيم أطفيَّش – على أربعة أجزاء من تفسير داعي العمل في مجلدين مخطوطين بخط المؤلف ، أما أحد المجلدين فإنه يحتوي على الجزء التاسع والعشرين والجزء الثلاثين من أجزاء الكتاب ، وهو يبدأ بسورة الرحمن وينتهي بآخر سورة التحريم ، وأما المجلد الثاني فإنه يحتوي على الجزء الحادي والثلاثين والجزء الثاني والثلاثين ، وهو يبدأ بسورة تبارك وينتهي بآخر القرآن. وقد وجدت بالمجلد الأخير بعض ورقات فيها تفسير أول سورة (ص)، ويظهر كما قال محدثي أن المؤلف قد ابتدأ تفسيره هذا بسورة الرحمن إلى أن انتهى إلى آخر سورة الناس ، ثم بدأ بسورة (ص) ووقف عندها ولم يتمه " [٩٤].

٦- هميان الزاد إلى دار المعاد : لمحمد بن يوسف ابن أطفيَّش ، صاحب"**داعـي العمل**" ، وقد مر التعريف به، وأما التفسير فقد ألفه بعد تفسيره داعي العمل ليوم الأمل، وكان سببا لعدم إكماله لداعي العمل كما مر.

---

(٩٣)انظر : الأعلام للزركلي ١٥٧/٧،والتفسير والمفسرون ٣١٩/٢. وقد اعتمد في ترجمته على ما حدثه بـه تلميذ المؤلف وابن أخيه إبراهيم أطفيش ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٣٣/١٢.

(٩٤)التفسير والمفسرون ٣١٦/٢.

وقد ألفه صاحبه في صغره [٩٥]، والكتاب له نسخة في دار الكتب المصرية ونسخة عند تلميذ المؤلف وابن أخيه إبراهيم أطفيَّش [٩٦].

وذكر الدكتور الرومي أنه طلب المجلد الأخير منه في دار الكتب المصرية فناولوه المجلد الثاني عشر وآخره تفسير سورة الحجرات واعتذروا بعدم وجود ما بعد هذا المجلد[٩٧].

والكتاب طبع في زنجبار بالمطبعة السلطانية سنة ١٣١٤هـ ، وأصدرت وزارة التراث القومي والثقافة في سلطنة عمان سنة ١٤٠١هـ الطبعة الثانية منه ويقع في ١٣ مجلداً.

ويعتبر هذا التفسير المرجع المهم للتفسير عند الإبَاضِيَّة ، وإن كان تأخر عصر المؤلف قد لا يصور حالة التفسير عند الإبَاضِيَّة في عصورهم الأولى إلا أن استفادته ممن سبقه ومكانة المؤلف العلمية عندهم يدعو إلى القول بأن تفسيره يمثل التفسير المذهبي للإباضية في أواخر عصرهم [٩٨].

وأما منهج المؤلف في هذا التفسير فقد لخصه بقوله: "وبعد، فهذا تفسير رجل يسجني إباضي وهبي، يعتمد فيه على الله سبحانه وتعالى ثم على ما يظهر لفكره، بعد إفراغ وسعه ولا يقلد فيه أحداً إلا إذا حكي قولا أو قراءة أو حديثاً أو قصة أو أثراً لسلف، وأما نفس تفاسير الآي والرد على بعض المفسرين والجواب فمنه، إلا ما تراه منسوباً وكان ينظر بفكره في الآية أولاً ثم تارة يوافق نظر جار الله – أي الزمخشري –،

---

(٩٥)انظر : تيسير التفسير له ٧/١.
(٩٦)انظر التفسير والمفسرون ٣١٦/٢.
(٩٧)اتجاهات التفسير ٣٠٥/١.
(٩٨)انظر التفسير والمفسرون ٣٢٠/٢.

والقاضي – يعني البيضاوي – ، وهو الغالب والحمد لله، وتارة يخالفهما، ويوافق وجها أحسن مما أثبتاه أو مثله... ويتضمن – إن شاء الله – الكفاية في الرد على المخالفين فيما زاغوا فيه وإيضاح مذهب الإبَاضِيَّة الوهبية واعتقادهم وذلك بحجج عقلية ونقلية " (٩٩).

٧-تيسير التفسير للقرآن الكـريم : لمحمد بن يوسف بن أطفيَّش ، صاحب "**داعي العمل وهميان الزاد**" ، والتفسير له نسخة بدار الكتب المصرية وأخرى عند تلميذه وابن أخيه إبراهيم بن أطفيَّش.

وقد طبع الطبعة الأولى في بلاد المغرب بالحروف المغربية في سبع مجلدات متوسطة الحجم ، وصدرت أجزاؤه بين سنتي ١٣٢٥- ١٣٢٧ه- ثم أعادت وزارة التراث القومي والثقافة في سلطنة عمان طباعته، فصدر الجزء الأول منه بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري وصدر منه أجزاء.

وذكر المؤلف سبب تأليفه في مقدمته فقال: " أما بعد: فإنه لما تقاصرت الهمم عن أن تهيم بهميان الزاد إلى دار المعاد الذي ألفته في صغر السن، وتكاسلوا عن تفسيري داعي العمل ليوم الأمل أنشطت همتي إلى تفسير يغتبط ولا يمل، فإن شاء الله قَبِله بفضله وأتمه قبل الأجل، وأنا مقتصر على حرف نافع ولمصحف عثمان تابع، وأسأل ذا الجلال أن ينعم علي بالقبول والإكمال " (١٠٠).

---

(٩٩)هميان الزاد إلى دار المعاد ٥/١.

(١٠٠)تيسير التفسير ٧/١.

٨-الدراية وك الغناية في منتهى الغاية وبلوغ الكفاية في تفسير خمسمائة آية : للشيخ محمد الحواري العماني الإباضي ، من بلدة تنوف من أعمال نزوى ، بين نزوى وبين الجبل الأخضر. من علماء القرن الثالث والرابع الهجريين [١٠١].

والكتاب نشره مصوراً من نسخته الخطية سالم بن حمد بن سليمان بن حميد الحارثي ، وقال في تقديمه له : "ولقد استعجلنا إخراج مصورةٍ من نسخته ، وعسى أن يمن الله بالتيسير على طبعه محققاً مصححاً قريباً إن شاء الله".

وقد بلغ ٢٩٦ صفحة في مجلد واحد ونشر بعناية دار اليقظة العربية في سوريا ولبنان [١٠٢].

جمع فيه خمسمائة آية من كتاب الله وفي ذلك يقول : " هذا كتاب فيه تفسير خمسمائة آية من كتاب الله تبارك وتعالى من الحلال والحرام ، وهو كتاب : (الدراية وكنز الغناية ومنتهى الغاية وبلوغ الكفاية في تفسير خمسمائة آية) ".

والكتاب كما وصفه د. علي العبيد بقوله : "جمع فيه مؤلفه آيات الأحكام وبين معانيها باختصار ورتبها بحسب موضوعاتها ، وقد اندفع نحو تدعيم مذهبه الإباضي والدفاع عن مبادئه وحمل الآيات عليه ، والاستدلال بما لم يثبت صحته من الأحاديث على تقوية ما يميل إليه من آراء وأرى أنه لا يستحق التحقيق والتصحيح كما تمنى ذلك ناشره لمخالفاته الواضحة لما عليه أهل السنة والجماعة " [١٠٣].

٩-جواهر التفسير أنوار من بيان التـ يـل : للشيخ أحمد بن محمد الخليلي ، المفتي العام لسلطنة عمان ، المولود عام ١٣٦١هـ ، والكتاب عبارة عن دروس

---

(١٠١)انظر ترجمته في مقدمة كتابه الدراية وك الغناية بقلم ناشره سالم بن حمد الحارثي.

(١٠٢)انظر تفاسير آيات الأحكام ومناهجها د. على العبيد ٧٠٤/٢.

(١٠٣)المرجع السابق ٧٢٠/٢.

يلقيها المفتي في جامع قابوس بروى. ألحّ عليه كثير من الأخوان في أن يخرج هذا التفسير من كونه دروساً تلقى إلى كونه أثراً يبقى فاختاروا بأن تنتقل هذه الدروس من الأشرطة وتسجل وتهذب حتى يستفيد منها القراء بعد أن يستفيد منها المستمعون، وهو لم يكتمل (١٠٤).

يقول في مقدمة الكتاب : "فتيسر لي إلقاء دروس في التفسير بجامع السلطان قابوس بروى أمام طلاب معهد إعداد القضاة وغيرهم وسائر المستفيدين... وقد ابتدأت الدرس الأول بما سطره القلم هنا، ثم واليت بعد ذلك الحديث عن التفسير والمفسرين وعن إعجاز القرآن راجياً من الله تعالى أن يوفقني لإتمام ما قصدت حتى آتي على ما يمكنني بيانه من معاني آي الذكر الحكيم، من أول الفاتحة إلى خاتمة الناس، وكان إلقاء أول درس من هذه الدروس بعد صلاة المغرب من ليلة الأربعاء السادس من المحرم الحرام عام ١٤٠٢هـ- ، وقد خرجت بعض أجزاءه ونشرته مكتبة الاستقامة بروى سلطنة عمان الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

المبحث الثاني : منهج الإباضية في التفسير

في هذا المبحث ألقي الضوء على منهج الإِبَاضِيَّة في التفسير، وسيكون التركيز الأكبر لمعرفة هذا المنهج على تفسيري محمد بن يوسف ابن أطفيَّش (**هميـان الـزاد، وتيسير التفسير**) مع ذكر بعض الأمثلة من تفسير هود بن مُحَكَّم وغيره، وذلك لأن ابن أطفيَّش يعتبر إماما من أئمتهم المعتبرين الذين لهم مكانتهم عند الإِبَاضِيَّة علما والتزاما، ويعتبر من المفسرين إذ ألف ثلاثة كتب في التفسير، وأما تفسير هود بن مُحَكَّم فهو اختصار لتفسير يحيى بن سلام مما قد لا يبرز المنهج الإباضي بشكل واضح.

(١٠٤)انظر الرابط التالي : http:/ahloman.mamg.com/montada-f1/topic-T216.htm.

ومن أبرز معالم هذا المنهج:

أولا: تأويل ما يخالف عقيد م من آيات القرآن

وذلك لسيطرة المذهب الإباضي على عقولهم، فأصبحوا لا ينظرون للقرآن إلا من خلال آرائهم ومعتقداتهم، ولا يدركون شيئاً من معانيه إلا على ضوء المذهب وتحت تأثير سلطانه، فلا يقفون على آية يوافق ظاهرها مذهبهم إلا جعلوها دليلا عليه، ولا آية تخالف المذهب إلا أولوها حتى لا يكون بينها وبين مذهبهم معارضة.

وحتى يكون الحكم عليهم منطقياً أسوق شيئا من تلك التأويلات من تفاسيرهم المطبوعة فيما يلي :

أنكر ابن أطفيَّش **الجهة لله** تعالى : إذ يقول "والله ينزه عن الجهات والأمكنة والتنقل" (١٠٥)، ومذهب أهل السنة والجماعة أنهم يصفون الله سبحانه بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل.

ومعلوم أنه ليس في النص إثبات لفظ الجهة ولا نفيه. قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله : " فمن قال إنه في جهة وأراد بذلك أنه داخل محصور في شيء من المخلوقات – كائنا من كان – لم يسلم إليه الإثبات، وهذا قول الحلولية، وإن قال: إنه مباين للمخلوقات فوقها، لم يمانع في هذا الإثبات بل هذا ضد قول الحلولية، ومن قال: ليس في جهة ؛ فإن أراد أنه ليس مبايناً للعالم ولا فوقه لم يسلم له هذا النفي" (١٠٦).

كما أنكر ابن أطفيَّش **صفة الغضب لله تعالى،** وأوَّلها بالانتقام، إذ يقول عند قوله تعالى: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾(الفاتحة: ٧): "وإذا كان مسنداً إلى الله

(١٠٥)تيسير التفسير ٦٠/١.

(١٠٦)مجموع الفتاوي ٢٩٩/٥.

تعالى - يعني الغضب - كما هو المراد في الآية فالمقصود لازم ذلك ومسببه، وهما الانتقام ، وإن شئت فقل: العقاب"(١٠٧).

ومذهب أهل السنة والجماعة إثبات صفة الغضب لله تعالى على ما يليق به سبحانه دون تكييف أو تمثيل أو تحريف، ويمنعون التأويل الذي يصرفها عن حقائقها اللائقة بالله تعالى كما يقولون.

أما **صفة الاستواء**، فقد أوَّلها بمعنى استولى إذ يقول عند قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ (الأعراف :٥٣) : " واستوى : بمعنى استولى بالملك والغلبة والقوة والتصرف فيه كيف شاء" (١٠٨). وقال في موضع آخر عند قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾ (البقرة: ٢٩). : " ومعنى استوائه تعالى إلى السماء قصده إليها وتوجيه الإرادة إليها.. لكن تأويلها بالقصد والإرادة أولى لأنه أقرب إلى أصل الاستواء" (١٠٩).

وهنا أوّل الاستواء ، على خلاف السلف الصالح، فإن مذهب أهل السنة والجماعة في الاستواء إثبات استواء الله على عرشه استواء يليق بجلاله، قال الإمام مالك رحمه الله: " الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعه"(١١٠).

---

(١٠٧)هميان الزاد ١٥٨/١.
(١٠٨)هميان الزاد ٣٦١/٦.
(١٠٩)هميان الزاد ٤٠٦/١ تيسير التفسير ٤٦/١.
(١١٠) اعتقاد أهل السنة ٢١/١، الرد على الجهمية للدارمي ص ٦٧، شرح العقيدة الطحاوية ١٨٩/١.تحقيق التركي والأرناؤوط.

وقال ابن تيميه رحمه الله: "فقول ربيعة ومالك الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب موافق لقول الباقين، أمرّوها كما جاءت بلا كيف، فإنما نفوا علم الكيفية ولم ينفوا حقيقة الصفة "[١١١].

أما **يمين الرحمن**، فأوَّلها ابن أطفيَّش بقوله: " ويمين الرحمن، عبارة عن المنزلة الرفيعة"[١١٢]. وفسر قوله تعالى: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ (المائدة: ٦٤) بأنها "كناية عن سعة الإنفاق في الجملة، ولو ضيق عليهم في وقت، ولا إثبات فيه لليد الجارحة سواء أرادها اليهود في قولهم: يد الله، أو أراد الكناية عن تضييق الرزق، وذلك أن غاية ما يعطي السخيُّ بمناولة أن يعطي بكلتا يديه...". فأوَّل الآية وصرفها عن معناها القريب، لتوافق معتقده.

ومذهب أهل السنة والجماعة إثبات اليدين لله عز وجل، وكلتا يديه يليقان بالله عز وجل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

قال شارح الطحاوية رحمه الله: " لا يصح تأويل من قال إن المراد باليد القدرة، فإن قوله: ﴿لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ﴾ (ص: ٧٥) لا يصح أن يكون معناه بقدرتي مع تثنية اليد، ولو صح ذلك لقال إبليس: وأنا أيضا خلقتني بقدرتك، فلا فضل له عليَّ بذلك" [١١٣].

وعند قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾ (القلم: ٤٢) أوَّل ابن أطفيَّش **الساق** بأنها شدة الأمر يقول في تفسيرها: "وكشفها كناية عن شدة الأمر، ومن أثبت لله ساقاً على ظاهره أشرك بهذا الاعتقاد وأشرك بتفسير القرآن، ويكفي في المتشابه ما ورد

---

(١١١)مجموع الفتاوي ٤٠/٥.
(١١٢)هميان الزاد ٣٣٩/٥.
(١١٣) شرح الطحاوية ٢٣/٢، وانظر التوحيد لابن خزيمة ٦٨/١.

التصريح به مضافاً إلى الله تعالى مثل: يد الله، ووجه الله، ويمين الله، والاستواء على العرش، فنؤوله بما يليق بوحدانيته، وأما مالم ينسب إليه فما الداعي إلى نسبته إليه وجعله من المتشابه، وما ورد من إثباته على ظاهره في حديث كذب موضوع، ولو كان في الصحيحين وغيرهما(١١٤)، مثل ما يروى عن أبي سعيد، عنه ﷺ: "**يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنه، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً**"(١١٥)، وإن صح الحديث فالساق فيه عبارة عن شيء يظهره الله لهم مما شاء أو عن الأمر الشديد" (١١٦).

قلت: فتفسير الساق بأنه "شدة الأمر" مخالف للظاهر من اللفظ، ومخالف لصحيح السنة النبوية، لكن دعاه إلى ذلك أنه أقدم على تفسير الآية بناء على مقرر سابق في ذهنه، وعقيدة مسبقة قائمة عنده وهي أن الساق ليست ساق الله؛ لذا أوَّل ما يخالف عقيدته من القرآن.

وأوَّل هود بن مُحَكَّم **صفة ا يء لله تعالى** الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴾ (الفجر: ٢٢) بأن المراد وجاء أمره، ثم قال:" لا كما زعمت المشبهة أعداء الله أن ربهم يذهب ويجيء لأن الله ليس بزائل ولا متنقل" (١١٧). ومذهب أهل السنة والجماعة إثبات المجيء لله تعالى بلا كيف منزه عن سمة الحدوث والتشبيه بالمخلوق.

---

(١١٤)وهذه جرأة لا تسلم له، في تكذيب حديث صحيح، وإنكار لتلقي الأمة للصحيحين بالقبول.
(١١٥)أخرجه البخاري في صحيحه :كتاب تفسير القرآن، باب يوم يكشف عن ساق، رقم ٤٩١٩.
(١١٦)هميان الزاد ٣١٤/١١.
(١١٧)تفسير كتاب الله العزيز لهود ٥٠٣/٤.

وإنكار المفسر لأن يجيء الله تعالى حقيقة على ما يليق بجلاله ، مخالف لنص القرآن، وتأويل لغير ما يقتضيه المعنى والسياق، دعاه إلى ذلك الدخول لتفسير الآية بمقرر سابق في الذهن ، وعقيدة متمكنة جعلته يؤول الآية المثبتة لصفة المجيء لمخالفتها معتقده.

ولعل فيما ذكرت من أمثلة كفاية في التدليل على أن منهج الإبَاضِيَّة في باب الصفات تأويل الآيات المثبتة للصفات لمخالفتها عقيدتهم الإبَاضِيَّة.

وقد سبق أن أشرت عند الكلام على تفسير هود بن مُحَكَّم أنه حذف ما يخالف عقيدته الإبَاضِيَّة مما ورد في تفسير يحيى بن سلام، ومثَّلتُ لذلك بعدة أمثلة (١١٨).

أما في باب **رؤية الله تعالى،** فقد أولوا الآيات التي تثبت الرؤية وذلك لأن من عقيدتهم إنكار رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة - كما سبق بيانه - بل إن ابن أطفيَّش كفَّر من قال بالرؤية أو أجازها، وعدَّ طلب قوم موسى عليه السلام لرؤية الله "ارتداداً منهم " وكفَّرهم بسبب ذلك، فيقول : "والآية دليل على كفر مجيز الرؤية دنيا أو أخرى" (١١٩).

ويقول ابن أطفيَّش عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ (الأنعام: ١٠٣) "لا تدركه الأبصار في الدنيا ولا في الآخرة ، ولا يختص الإدراك بالكُنه ، بل من أدرك طرف شيء فقد أدركه ولو لم يدركه كله، ورؤيته تعالى توجب التحيز والجهات والزمان والحلول واللون والغِلَظ والدقة والطول والعرض والحاجة وذلك

---

(١١٨) راجع ص ٢٢

(١١٩)تيسير التفسير ٧٩/١ و ٨٠ هميان الزاد ٤٢/٢.

يوجب الحدوث، ونفي الإدراك مدح وما هو مدح يستمر في الدنيا والآخرة ، ولا يدرك بالقلب أيضا ؛ لأنه إذا صوّره القلب لزم تحيّزه" (١٢٠).

وقد أوَّل هود بن مُحَكَّم النظر في قوله تعالى : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾(القيامة :٢٣) بانتظار الثواب (١٢١)، وكذلك قال الخليلي (١٢٢).

وهم بهذا ينكرون الرؤية لله في الدنيا والآخرة، ويؤولون الآيات الدالة عليها لتوافق عقيدتهم.

ومذهب أهل السنة والجماعة إثبات رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة للأدلة الصريحة في ذلك من الكتاب والسنة (١٢٣).

ونظراً لأن معتقد الإبَاضِيَّة القول بخلق القرآن كما سبق بيانه نجد هود بن مُحَكَّم يفسر الجَعْل بالخلق في قوله تعالى:﴿ إِنَّا جَعَلْنَهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾(الزخرف:٣).

حيث قال: " وقوله جعلناه أي خلقناه كقوله:﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾ (الأنبياء:٣٢) (١٢٤). ويقرر ابن أطفيَّش في تفسيره أن**كلام الله** مخلوق مؤوِّلاً للآيات لتوافق مذهبه فعند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن

(١٢٠) هميان الزاد ٣١٠/١١.

(١٢١)انظر: تفسير كتاب الله العزيز ٤٤٤/٤.

(١٢٢)الحق الدامغ ٤٢ – ٤٣.

(١٢٣)الأحاديث والآثار في إثبات الرؤية متواتر ومشهورة، وقد دون العلماء فيها كتبا مثل كتاب الرؤية للدار قطني ولأبي نعيم وللآجري، وذكرها المصنفون في السنة كابن بطه واللالكائي، وابن شاهنين وغيرهم، وكذا في كتب الصحاح، وانظر مجموع الفتاوى (٤٨٥/٦ -٥٠٨) وكتاب الرد القويم البالغ (٤٥-١٤٨).

(١٢٤)تفسيركتاب الله العزيز ١٠٧/٤.

نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡـرَةً ﴾(البقرة: ٥٥)، يقول: "سمعوا كلاماً بأن خلق صوتاً في أبدانهم أو في الهواء أو حيث شاء وفي أبدانهم وأسماعهم[١٢٥].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ (الزخرف: ٣) يقول: " جعلناه أي: صيرنا معانيه مترجما عنها بألفاظ عربية تقرأ، وهذا التصيير خلق، فالقرآن مخلوق..".

ويقول أيضا عند قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٍ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآ ﴾ (البقرة: ١٠٦): " والنسخ دليل على أن القرآن حادث مخلوق، ولا نثبت الكلام النفسي" [١٢٦]. والخليلي في كتابه: **(الحق الدامغ)** [١٢٧]، ذكر عدة أدلة – وحقيقتها شبه – للقائلين بخلق القرآن، وقسمها إلى قسمين: عقلية، ونقلية، وبعد أن ذكر ستة أدلة عقلية، تابع بذكر أدلته النقلية والتي بعضها من القرآن وبعضها من السنة.

والذي يهمنا في هذا هو ما يسميه أدلة من القرآن حيث استشهد بقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٍ ﴾ (الرعد: ١٦) وقوله: ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾ (الزخرف: ٣)، وقوله: ﴿ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴾ (الأنبياء: ٢). وغيرها من الآيات التي حشرها الخليلي في كتابه زاعماً أنها تدل على خلق القرآن محرفاً الكلم عن مواضعه في سبيل إقرار معتقده الفاسد [١٢٨]، فهم يفسرون الآيات

---

(١٢٥)تيسير التفسير ٨٠/١.
(١٢٦)تيسير التفسير ١٥١/١.
(١٢٧)ص ١٦٣ – ١٧٩.
(١٢٨)انظر الرد القويم البالغ ٣١٥ – ٣٧٧.

بخلق القرآن ، تبعا لعقيدة الإبَاضِيَّة الموافقة لعقيدة المعتزلة في هذه المسألة ، مخالفين مذهب أهل السنة والجماعة وهو أن القرآن كلام الله منه بدأ وإليه يعود[(١٢٩)].

وفي مسألة **مرتكب الكبيرة،** أشرت سابقاً في عقيدتهم أنهم يرون أن مرتكب الكبيرة كافر، ويعنون بها كافر النعمة لذا نرى ابن أطفيَّش يقرر هذه العقيدة الباطلة في تفسيره، إذ يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ (البقرة: ٣) " ثم إنه لا يخفى أن الحق معنا في قولنا: إن مرتكب الكبيرة كافر كفر نفاق وهو كفر نعمة موحد إيمانه ناقص "، ونفى أن يكون مذهبهم مثل مذهب المرجئة والمعتزلة والمالكية والشافعية والحنفية والحنابلة والصفرية[(١٣٠)].

وحيث إن عقيدتهم أنه لا يغفر لصاحب الكبيرة ما لم يتب نرى المؤلف يحمل كل آيات العفو والمغفرة على هذا المذهب.

فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ ﴾ (البقرة: ٢٨٤). يقول "ولا دليل في الآية على جواز المغفرة لصاحب الكبيرة الميت بلا توبة منها كما زعم غيرنا لحديث هلك المُصرِّون[(١٣١)].

ونرى التأويل واضحاً في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ ﴾.(آل عمران: ٢٩) إذ يقول " يغفر لمن يشاء الغفران له بأن يوفقه للتوبة، ويعذب من يشاء تعذيبه بأن لا يوفقه، وليس من الحكمة أن يعذب المطيع الموفي، وليس منها أن يرحم العاصي المصر..."[(١٣٢)]

---

(١٢٩) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ص ١٧٩.

(١٣٠)هميان الزاد ٢٠٤/١.

(١٣١)هميان الزاد ٤٤٣/٣.

(١٣٢)هميان الزاد ٢٤٠/٤.

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (الزمر:٥٣). يقول بعدها "بشرط التوبة منها بدليل التقييد في مواضع من القرآن والسنة.. وأما قوله إنه هو الغفور الرحيم فاستئناف معلل لمغفرة الذنوب بالتوبة أي يغفرها ويقبل التوبة منها... ومذهبنا أنه من مات على كبيرة غير تائب لا يرجى له" [١٣٣].

ويقول هود بن مُحَكَّم في تفسيره للآية: "يغفر الذنوب جميعاً على التوبة إنه هو الغفور الرحيم"[١٣٤]. ويعتقد الإبَاضِيَّة أن مرتكب الكبيرة خالد مخلد في النار كما سبق بيانه، لذا نرى ابن أطفيَّش يحاول أن يأخذ من القرآن ما يدل على أن مرتكب الكبيرة مخلد في النار وليس بخارج منها.

فعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (البقرة:٨١) ، يقول: " لا يخرجون منها المشركون والفاسقون والأصل في الخلود الدوام وحمله على المكث الطويل إنما يصح لدليل ولا خلاف في دوام المشرك في النار"[١٣٥].

ويقول هود بن مُحَكَّم عند تفسيره لهذه الآية : " ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ يعني الشرك ﴿ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ يعني الكبائر ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[١٣٦].

---

(١٣٣)هميان الزاد ٧٣/١٢.

(١٣٤)تفسير الكتاب العزيز ٤٤/٤.

(١٣٥)تيسير التفسير ١١٣/١ وانظر هميان الزاد ١٤٠/٢.

(١٣٦)تفسير كتاب الله العزيز ٣٤٠/٢.

ويقول ابن أطفيَّش عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (البقرة: ٨٢) : " دائمون وخلود أهل النار فيها وأهل الجنة فيها دوام" (١٣٧).

وعند تفسيره لقوله تعالى عن آكلي الربا: ﴿ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾(البقرة: ٢٧٥)، قال: "وأصحاب الكبائر من أهل التوحيد مخلدون" (١٣٨).

وفي كتاب الدراية وكنز الغناية لأبي الحواري العماني ضمنه رأي الإبَاضِيَّة في مرتكب الكبيرة فقد قال عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾(المائدة: ٢٧) : " فإن الله لا يقبل العمل إلا من المتقين وكيف يكون من المتقين، من أقام على الزنا، وأكل مال اليتيم ظلما، ودان بالقتل، ونقض العهد والميثاق، والفساد في الأرض، والإقامة على المعاصي، ومات غير تائب، ولم يتب إلى الله، كيف يكون من المتقين هذا الذي مات على هذا الفساد إنما التقوى الإيمان، والعمل الصالح حقيقة الإيمان"(١٣٩).

والخليلي أوَّل كثيراً من النصوص لإثبات هذه العقيدة الفاسدة (١٤٠).

ومذهب أهل السنة الجماعة أنهم لا يسلبون الفاسق الملِّي اسم الإيمان بالكلية، ولا يُكفِّرون أحداً من أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر، بل الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي كما قال تعالى في آية القصاص : ﴿ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ

---

(١٣٧)تيسير التفسير ١١٣/١ وانظر هميان الزاد ١٤٠/٢.
(١٣٨)تيسير التفسير ٤٥٠/١.
(١٣٩)انظر: الدراية وكـ الغاية (٣٨، ٣٩).
(١٤٠)الرد القويم البالغ ص ٣٧٨ – ٤٩٧.

بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾(البقرة:١٧٨)، ولا يخلدون مرتكب الكبيرة في النار، ويقولون: "هو مؤمن ناقص الإيمان أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته "(١٤١).

وفي مسألة **الشفاعة،** يعتقد الإباضيون أنه لا شفاعة لأهل الكبائر - كما سبق بيانه - لذا نرى ابن أطفيَّش ينظر من خلال معتقده هذا إلى آيات الشفاعة، فلا يرى فيها إلا ما يتفق مع مذهبه فعند قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾ (البقرة:٤٨) ، يقول : "والآية دليل لنا وللمعتزلة على أن لا شفاعة لأهل الكبائر؛ لأن الآية ولو كانت في المشركين لكنها في صفة يوم من شأنه أنه لا شفاعة فيه بدفع العذاب عن مستحقيه، ولا مقام أو زمان من مقامات الموقف وأزمنته نص فيهما على ثبوتها للفساق ولا للشخص المصر" (١٤٢).

وعند قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ ﴾(البقرة:١٢٣) ، قال بعد أن ساق بعض الشبه على قوله: "وذلك مخصوص بالمشرك فإنه لا شفاعة له هنالك إلا شفاعة القيام لدخول النار، ولا نفع له في دخول النار وإنما الشفاعة للموحد التائب" (١٤٣).

وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾ (الأنعام: ١٥٩) ، يقول :"...فالآية نص أو كالنص في أن لا شفاعة لأهل الكبائر، أي أنت بريء منهم على كل وجه "(١٤٤).

فالمؤلف كغيره ممن ينكر الشفاعة نزَّل الآيات التي نزلت في نفي الشفاعة عن الكفار أنزلها بجهله على الموحدين.

---

(١٤١)العقيدة الواسطية.
(١٤٢)تيسير التفسير ٧١/١.
(١٤٣)هميان الزاد ٢٩٩/٢.
(١٤٤)هميان الزاد ٢٧٤/٦.

وفي تفسير هود بن مُحَكَّم لقوله تعالى : ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾ (البقرة من الآية : ٤٨) ، يقول : " لأن الشفاعة لا تكون إلا للمؤمنين "(١٤٥). وعند قوله تعالى ﴿ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ ﴾(البقرة : ١٢٣) ، قال : " أي لا يشفع لها أحد عند الله لأنه لا تكون الشفاعة إلا للمؤمنين خاصة" (١٤٦).

وأما أهل السنة فيعتقدون شفاعته ﷺ لأهل الكبائر من أمته، ويشاركه فيها الملائكة والنبيون والمؤمنون أيضاً.

وأحاديث الشفاعة في إخراج عصاة الموحدين من النار بلغت بموجبها حد التواتر، وأجمع أهل السنة على القول بالشفاعة (١٤٧).

وفي موقفهم من **صحابة رسول الله** ﷺ ، فإن الإبَاضِيَّة يوالون أبا بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما، ويذمون عثمان وعلياً رضي الله عنهما، والمؤلف كعادته في تأويل ما يخالف مذهبه من الآيات ذهب يؤول بعض الآيات لتوافق مذهبه.

فعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (النور : ٥٥) ، قال : "قال المخالفون عن الضحاك : إن الذين آمنوا هم عمر وأبو بكر وعثمان وعلي وإن استخلافهم إمامتهم العظمى، وسيأتي ما يدل على بطلان دخول عثمان وعلي في ذلك" (١٤٨).

وقال أيضا : " وفي أيام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي بعدهم كانت الفتوح العظيمة، وتمكن الدين لأهله لكن لا دليل في ذلك على إصابة عثمان وعلي فإنهم –

---

(١٤٥)تفسير كتاب الله العزيز ١/ ١٠٣.

(١٤٦)تفسير كتاب الله العزيز ١٤٢/١.

(١٤٧)شرح العقيدة الطحاوية ٢٨٥.

(١٤٨)هميان الزاد ٢٨٠/١٠.

ولو كانت خلافتهما حقاً برضى الصحابة – لكن ما ماتا إلا وقد بدَّلا وغيَّرا فسحقاً"[(١٤٩)].

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ ، من الآية السابقة قال : "وأقول والله أعلم بغيبه : إن أول من كفر تلك النعمة وجحد حقها عثمان بن عفان " ، ثم بدأ يصف عثمان بن عفان ﷺ بما هو بريء منه ، ويذمه ويقدح فيه.

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ ﴾.(آل عمران : ١٠٥) ، قال : " إن الراضين بالتحكيم هم المبطلون" [(١٥٠)].

فهو يجعل التحكيم مقياساً فمن رضي بالتحكيم من الصحابة فإنه - بزعمه – مبطل وذمه على ذلك.

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰۗ ﴾ (الشورى : ٢٣) ، قال : "... فمودة قرابته ﷺ من لم يبدل منهم ولم يغير – مثل فاطمة وحمزة والعباس وابنه رضي الله عنهم – واجبة"[(١٥١)].

وبعد هذا الاستعراض المختصر لعدد من المسائل العقدية لدى الإبَاضِيَّة يتبين من خلالها أساسٌ من أسس منهجهم في التفسير وهو تأويل ما يخالف عقيدتهم من آيات القرآن ، وجرأتهم على التأويل والتعطيل حتى مع النصوص الصريحة والصحيحة ، "فما رأته في جانبها - ولو ادعاء - تمسكت به واعتمدت عليه وما رأته في غير جانبها حاولت التخلص منه بتأويله تأويلاً لا يصادم مبدأها وتعاليمها [(١٥٢)].

---

(١٤٩)المرجع السابق.

(١٥٠)انظر: هميان الزاد ١٨٦/٤.

(١٥١) انظر: هميان الزاد ٢٢٧/١٢.

(١٥٢)انظر: الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن ص ٧٠.

ثانيا: تأثرهم بالمعتزلة وموافقتهم لهم في كثير من الآراء والمعتقدات

وتأثُّر ابن أطفيَّش، بل المذهب الإباضي بالمعتزلة واضح بيِّن في بعض العقائد، بل حرص المؤلف على النص في مقدمته القصيرة لتفسيره " هميان الزاد "[١٥٣] على أنه "يوافق نظر جار الله – يقصد الزمخشري – ، والقاضي – يقصد – البيضاوي – وهو الغالب والحمد لله، وتارة يخالفهما ويوافق وجهاً أحسن مما أثبتاه أو مثله".

ومن الأمور التي وافق فيها المعتزلة: إنكار الرؤية، والقول بخلق القرآن، والقول بخلود أهل الكبائر في النار، وإنكار الشفاعة لأهل الكبائر، والتهجم على بعض الصحابة، وإنكار بعض صفات الله تعالى كما سبق بيانه.

ثالثا: إشاد م بمذهبهم الإباضي وذم ما سواه من المذاهب الأخرى :

يشيد ابن أطفيَّش بمذهبه الإباضي الوهبي، ويُحَسِّنه، ويرجح أدلته، ويصفه بالحق، ويصف أهله بأهل الحق، لذا نجد الإبَاضِيَّة يسمون أنفسهم أهل الحق وأهل الاستقامة.

وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾ (هود: ١١٢) ، يقول: "واعلم يا أخي - رحمك الله - أني استقريت المذاهب المعتبرة كمذهبنا معشر الإباضية، ومذهب المالكية، ومذهب الشافعية، ومذهب الحنفية، ومذهب الحنبلية، بالمنقول والمعقول ، ولم أر مستقيما منها في علم التوحيد والصفات سوى مذهبنا، فإنه مستقيم خالٍ عن التشبيه والتعطيل، حججه لا تقاومها حجة ولا تثبت لها والحمد لله وحده "[١٥٤].

---

(١٥٣)هميان الزاد ١/ ٥.

(١٥٤)هميان الزاد ٢١٢/٨.

ويقول أيضا: "فأصحابنا الإبَاضِيَّة الوهبية هم الجماعة والسواد الأعظم وأهل السنة ولو كانوا أقل الناس لأنهم المصيبون في أمر التوحيد وعلم الكلام والولاية والبراءة والأصول دون غيرهم"(١٥٥).

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ (البقرة: ٤)، يقول: "وترى أقواماً ينتسبون إلى الملة الحنيفية يضاهون اليهود في قولهم لن تمسنا النار إلا أياما معدودات"(١٥٦)، ويقصد بهم أهل السنة والجماعة القائلين بأن صاحب الكبيرة من المؤمنين يعذب على قدر معصيته ثم يدخل الجنة بعد ذلك.

ويقول هود بن مُحَكَّم عند قوله تعالى: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾(الحجر: ٢): "وقد تأولت الفرقة الشاكة هذه الآية على غير تأويلها، وردت على الله تنزيله "ثم بدأ ينكر خروج أقوام من أهل التوحيد النار ودخولهم الجنة وساق عدداً من الآيات لإثبات خلودهم فيها، ثم قال: " فكيف بعد هذا من تنزيل الله ومحكم كتابه تزعم الفرقة الشاكة أن أهل جهنم يخرجون منها ويدخلون الجنة؟ يتبعون الروايات الكاذبة التي ليس لها أصل في كتاب الله، وينبذون كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون فالله الحاكم بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين "(١٥٧).

ومن الطبيعي أن يؤثِّر هذا التعصب المذهبي المذموم في تفسيرهم للآيات مما جعلهم لا يقفون على آيات يوافق ظاهرها مذهبهم إلا جعلوها دليلاً عليه، ولا آية تخالف المذهب إلا أولوها حتى لا يكون بينها وبين مذهبهم معارضة كما سبق إيضاحه.

---

(١٥٥)هميان الزاد ٤٥٥/٢ في تفسيره للآية ١٧٠ من سورة البقرة.
(١٥٦)هميان الزاد ٢٢٨/١.
(١٥٧)تفسير كتاب الله العزيز ٣٤٠/٢.

رابعا: تفسير القرآن بالقرآن

إن تفسير القرآن بالقرآن هو من أفضل طرق التفسير، وإن مما تميز به تفسير هود بن مُحَكَّم أنه غالباً ما يفسر القرآن بالقرآن ؛ لذا إذا فسر آية غالباً ما يذكر بعدها عدداً من الآيات الأخرى التي تفسرها، ومن الأمثلة على ذلك قوله عند قوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ (البقرة : ٢٢) : يعني أعدالا تعدلونهم بالله وتعبدونهم، وهو الله لا شريك له ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أنه خلقكم وخلق السماوات والأرض وأنه رازقكم ، كقوله : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ ﴾ (الزخرف : ٨٧) ، وكقوله ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (الزخرف : ٩) ، وقال في آية أخرى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ ﴾ (العنكبوت : ٦١) " [١٥٨]. وغيرها كثير.

وأما ابن أطفيَّش فكثيراً ما يذكر تفسير القرآن بالقرآن، أو ما يكون شاهداً للآية المفسرة إلا أنه كثيراً ما يورد مع هذا التفسير تفاسير أخرى لا تصح، وكان الأولى الاكتفاء بالتفسير القرآني.

ففي تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ ﴾ (البقرة : ٣٧) أورد بيان الكلمات بقوله "كلمات" دعوا بهن ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (الأعراف : ٢٣) ، ثم ساق بعد ذلك أقوالاً عديدة لا تصح في تفسير الآية مع هذا التفسير القرآني " [١٥٩].

---

(١٥٨)تفسير كتاب الله العزيز ٨٩/١.

(١٥٩)هميان الزاد ٤٨٥/١ تيسير التفسير ٥٩/١.

وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ (الفاتحة: ٧) ، فسرها باليهود والنصارى ثم استشهد بآيات تدل على هذا التفسير[١٦٠].

خامسا: تفسير القرآن بالسنة

يأخذون بهذا النوع من التفسير ويوردونه كثيراً، ويلاحظ على هذا النوع من التفسير ما يأتي :

أولاً : عدم التزامهم بالصحيح فإنهم يوردون الصحيح والضعيف بل والموضوع[١٦١].

ثانياً : تأويل أو ردّ كل ما يرد مخالفا لعقيدتهم من السنة النبوية ، ومن ذلك تأويل ابن أطفيَّش الباطل لما ورد من الحديث في فضل عثمان ﷺ ، من مثل ما قال فيه ﷺ بعد أن جهز عثمان جيش العسرة فقال ﷺ : (ما ضرَّ عثمان ما عَمل بعدَ اليوم)[١٦٢] ، فقال في تأويل ذلك مشككاً في صحة الحديث: "فإن صحَّ هذا ؛ فذلك أيضاً دعاء"[١٦٣] ، وقال في الحديث الآخر: (لا يضر عثمان ما عمل بعدها) قال: "فإن صح ذلك فمعنى ذلك الدعاء له بالخير لا القطع بأنه من أهل الجنة "[١٦٤]، وقال في الحديث الذي يثبت صفة الساق: " وما ورد من إثباته على ظاهره في حديث كذب موضوع ولو

---

(١٦٠)هميان الزاد ١٥٥/١.

(١٦١)للأمثلة انظر:تفسيره لسورة الفاتحة آية ٧ ، هميان الزاد ١٥٥/١ سورة البقرة آية ٣٠، هميـان الـزاد ٤٢٣/١ ، وسورة البقرة آية ٢٣٨ ، تيسير التفسير ٣٨٠/١ سورة البقرة آية ٣٦ ، هميـان الـزاد ٤٧٦/١ ، تفسير كتاب الله العزيز ٢٥٠/١.

(١٦٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٦٣/٥، والترمذي في سننه ، أبواب المناقب حديث ٢٩١٧، وحـسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ، وفي مشكاة المصابيح ح ٦٠٦٤.

(١٦٣)هميان الزاد ٣١٣/٧.

(١٦٤)المرجع السابق.

كان في الصحيحين وغيرهما، مثل ما يروى عن أبي سعيد، عنه ﷺ: "**يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنه، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً** "(١٦٥) ، وإن صح الحديث فالساق فيه عبارة عن شيء يظهره الله لهم مما شاء أو عن الأمر الشديد" (١٦٦).

وقال في بعض الأحاديث في فضل آل محمد: "وذلك كله صحيح الرواية لكن المراد بآله، آله الذين لم يبدّلوا؛ فخرج عليٌّ ونحوه ممن بدَّل ؛ فإنه قتل من قال ﷺ : " لا يدخل قاتله الجنة " (١٦٧).

وسبقت الإشارة إلى أنهم يؤولون ما يخالف عقيدتهم من آيات القرآن ، وأقول هنا وأيضاً يؤولون ما يخالف عقيدتهم من السنة (١٦٨).

سادسا: الإكثار من إيراد الإسرائيليات

يكثر الإبَاضِيَّة من إيراد الإسرائيليات وأوردوا منها عدداً كبيراً في القصص والأخبار حتى إنه قد يخرج القارئ عن التفسير بسبب هذا الاستطراد.

ومن ذلك ما أورده ابن أطفيَّش في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ ﴾ (البقرة:٣٦) ، حيث نقل أقوالاً في كيفية إزلال الشيطان لعنه الله لآدم وحواء عليهما السلام، ومن ذلك قوله : "... وقيل قام عند الباب فناداهما، وروي أنه أراد الدخول فمنعته الخزنة فدخل في فم الحية فدخلت به وهم لا يشعرون،

(١٦٥)أخرجه البخاري في صحيحه :كتاب تفسير القرآن ، باب يوم يكشف عن ساق ، رقم ٤٩١٩.
(١٦٦)هميان الزاد ٣١٤/١١.
(١٦٧)هميان الزاد ٢٢٧/١٢.
(١٦٨)للأمثلة راجع مبحث تأويلهم ما يخالف عقيد م من آيات القرآن.

وقيل تمثل في صورة دابة فدخل ولم يشعروا..." (١٦٩) إلى آخر ما أورد من تلك القصص الإسرائيلية.

وهود بن مُحَكَّم أورد عدداً من الإسرائيليات في تفسيره دون أن ينقدها أو يعلق عليها ، ويرجع ذلك لكثرة الرواية عن الكلبي والسدي في تفسيره ، ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى : ﴿ الٓمٓ ﴾ (البقرة : ١)، عن الكلبي من حديث الرهط من اليهود الذين دخلوا على النبي ﷺ يسألونه عن ﴿ الٓمٓ ﴾ ، وأنهم يأخذونه من حساب الجمل، وذكره بطوله (١٧٠).

سابعا: الاهتمام بالمسائل النحوية والبلاغية واللغوية

ومما يتميز به ابن أطفَيَّش في تفسيريه إسهامه في المسائل النحوية واللغوية والبلاغية، ومن أمثلة ذلك ما ذكره في إعراب "غير" من قوله تعالى: ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ ، وكذا في إعراب ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾(البقرة : ٢١)، وقوله تعالى: ﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾(البقرة : ١٨).

وأيضا يورد هود بن مُحَكَّم بعض المسائل النحوية واللغوية، فيقول عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ (البقرة : ٢٦)، : " ما هاهنا كلمة عربية ليس لها معنى ، زيادة في الكلام وهو في كلام العرب سواء : بعوضة فما فوقها وما بعوضة فما فوقها " (١٧١).

---

(١٦٩)انظر هميان الزاد ٤٦٣/١ وللاستزادة انظر تفسيره للآية في تيسير التفسير ٥٨/١ وتفسيره للآية ٦٠ من سورة البقرة في تيسير التفسير ٨٦/١ وفي تفسيره للآية ٦٧ من البقرة ٩٨/١.

(١٧٠)انظر تفسير الكتاب العزيز ٧٨/١ وانظر مثالا آخر ٩٤/١.

(١٧١)انظر: تفسير الكتاب العزيز ٩٠/١.

ثامنا: الاهتمام بالقراءات والعناية بتوجيهها

نجد ابن أطفيَّش يوجه بعض القراءات ويستدل لها ويبين معنى الآية على تلك القراءة، ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ ﴾ (البقرة: ٢٠) ، وتفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ ﴾ (البقرة: ٣٧)، قال : "وقرأ ابن كثير بنصب آدم ورفع كلمات لأن المتلاقيين كل منهما لقي الآخر فالكلمات جئن إلى آدم واستقبلنه حتى وصلنه " (١٧٢).

تاسعا: العناية بالأحكام الفقهية

سار مفسرو الإبَاضِيَّة في تفاسيرهم لآيات الأحكام وفق مذهبهم الإباضي، ويوردون آراء المذاهب الفقهية الأخرى.

فعند قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ (الأحزاب: ٤٩)، يقول هود بن مُحَكَّم : "أي : إذا طلق الرجل امرأته، من قبل أن يدخل بها واحدة فقد بانت منه بتلك الواحدة ، وهي أملك لنفسها ، ويخطبها مع الخطاب"، ثم فصّل في ذلك إلى أن قال : "وإن طلقها ثلاثاً من قبل أن يدخل بها فهي بمنزلة تطليقة واحدة ، لأنه ليس في يده من طلاق التي لم يدخل بها إلا واحدة ، وهي واحدة ، فإن زاد عليها لم تعتد بزيادته التي زاد ، وهو قول أبي عبيدة وهو قول جابر وابن عباس، وكان إبراهيم النخعي يقول : "إن طلقها ثلاثا قبل أن يدخل بها لم يتزوجها حتى تنكح زوجا غيره..."، والقول الأول قول أصحابنا : قول ابن عباس وجابر بن زيد وأبي عبيدة فبه أخذوا وعليه اعتمدوا" (١٧٣).

---

(١٧٢)هميان الزاد ٤٨٥/١.

(١٧٣)تفسير كتاب الله العزيز ٣٧٣/٣.

وعند قوله تعالى : ﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ (البقرة: ١٧٣)، تحدث عن الحمر الأهلية وأكل السباع والضباع والضِّباب[١٧٤].

وعند قوله تعالى : ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ﴾ (البقرة: ١٧٨)، يقول ابن أطفيَّش : "حتى : غاية للأكل والشرب لا لهما وللجماع لقوله ﷺ : من أصبح جُنُباً أصبح مفطراً" فيجب الكف عنه إذا لم يبق ما يتطهر فيه[١٧٥].

ويقول صاحب الدراية وكنز الغناية : " والوتر سنة متبعة يكفر من تركها"[١٧٦].

عاشرا : الشدة على من خالفهم

يبادر - أحياناً - الإباضيون إلى الشدة في الرد على من خالفهم، بل أحيانا إلى تكفيره دون النظر إلى دليله وحجته، وهو مسلك معروف عن الخوارج، يقول ابن أطفيَّش عند قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ ﴾ (القلم: ٤٢): "وكشفها كناية عن شدة الأمر، ومن أثبت لله ساقاً على ظاهره أشرك بهذا الاعتقاد وأشرك بتفسير القرآن..."[١٧٧]، ويقول أيضا في موضع آخر : "والآية دليل على كفر مجيز الرؤية دنيا أو أخرى"[١٧٨]، ويقول أيضا : " ومن فسر الاستواء بظاهره كفر.."[١٧٩].

---

(١٧٤) انظر : تفسير كتاب الله العزيز ٥٧٠/١.

(١٧٥)تيسير التفسير ٢٧٣/١.

(١٧٦)الدراية وكـ الغناية ٥.

(١٧٧)هميان الزاد ٣١٤/١١.

(١٧٨)تيسير التفسير ٧٩/١ و ٨٠ هميان الزاد ٤٢/٢.

(١٧٩)هميان الزاد ٣١٤/١١.

وفسر هود بن مُحَكَّم قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾(الفجر: ٢٢) - كما سبق بيانه - بأن المراد وجاء أمره، ثم قال: " لا كما زعمت المشبهة أعداء الله أن ربهم يذهب ويجيء لأن الله ليس بزائل ولا متنقل[١٨٠] "، إلى غير ذلك من الأمثلة. ولم يسلم حتى صحابة رسول الله من تطاولهم وتخطئتهم[١٨١]، والله المستعان.

الخـــاتمـــة

وبعد هذا التطواف مع فرقة الإبَاضِيَّة ومنهجها في تفسير كلام الله تعالى ، والذي آمل أن أكون قد وفقت فيه بإعطاء صورة واضحة وصادقة عن منهجهم في التفسير، يسرني في خاتمة هذا البحث أن أسطر أهم نتائجه، وهي :

١) عرفت بفرقة الإبَاضِيَّة وببعض عقائدهم وأماكن انتشارهم.

٢) تقرير أن الإبَاضِيَّة فرقة ضالة من فرق الخوارج ، وبيان ارتباطهم بهم.

٣) أظهر البحث تأثر الإبَاضِيَّة بالفكر الاعتزالي.

٤) قلة النتاج التفسيري للخوارج بشكل عام،ومنهم فرقة الإباضية،وقد أبرز البحث أسباب ذلك.

٥) بلغت تفاسير الإبَاضِيَّة - التي وقفت عليها - تسعة تفاسير، المطبوع منها خمسة تفاسير.

٦) سلك الإباضيون كغيرهم من الفرق المبتدعة منهج التأويل لآيات القرآن فيما يخالف معتقدهم.

٧) معرفة منهج الإبَاضِيَّة في تفسيرهم لكتاب الله تعالى.

---

(١٨٠)تفسير كتاب الله العزيز لهود ٥٠٣/٤.

(١٨١)انظر : هميان الزاد ٢٨٠/١٠.

٨) من أبرز معتقدات الإبَاضِيَّة : نفي كل الصفات عن الله تعالى التي يرون أنها توهم المشابهة بين الله تعالى وبين خلقه، والقول بخلق القرآن، ونفي رؤية الله دنيا وأخرى ، والقول بأن مرتكب الكبيرة مخلد في نار جهنم ، وإثبات الشفاعة لغير العصاة بل للمتقين فقط.

وبعد أن ذكرت أهم نتائج البحث فإني آمل أن يلاقي البحث قارئاً كريماً ، يقبل صوابه ، ويصوّب خطأه، ويعفو عن زلله.

والله أسأل أن يجعل ما كتبت خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يوفقني لهداه ، ويجعل عملي في رضاه ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تم بحمد الله

المصادر والمراجع

- الإبَاضِيَّة بين الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث ، على يحيى معمر ، مكتبة وهبه ، ط الأولى ١٣٩٦هـ- .
- الإبَاضِيَّة عقيدة ومذهبا ، صابر طعيمة ، دار الجيل ، بيروت ١٤٠٦.
- الإبَاضِيَّة مذهب إسلامي معتدل ، على يحيى معمر ، قدم له وعلق عليه أحمد السيابي.
- الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن ، محمد الذهبي ، دار الاعتصام ، ط الأولى ١٣٩٦
- الاتجاهات المنحرفة في التفسير في العصر الحديث ،أ.د. عادل بن علي الشدي، دار الوطن للنشر، ط الأولى ١٤٣١هـ- .

- أجوبة ابن خلفون ، أبي يعقوب يوسف خلفون المزاتي ، ت عمرو النامي ، دار الفتح للطباعة والنشر ، بيروت ، ط الأولى ١٣٩٤ ه- .
- الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإبَاضِيَّة. سليمان بن عبد الله الباروني.
- الأصول التاريخية للفرقة الإبَاضِيَّة ، عوض محمد خليفات ، وزارة التراث والإرشاد والثقافة بسلطنة عمان ، ط ثانية.
- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، د.فهد الرومي، مؤسسة الرسالة، ط الثانية.
- التبيان في الفرق والأديان، محمود محمد حمودة، مؤسسة الوراق للنشر، ط الأولى٢٠٠١م.
- تفاسير آيات الأحكام ومناهجها ، أ. د. علي بن سليمان العبيد ، دار التدمرية.
- تفسير القرآن الكريم ، لهود بن مُحَكَّم الهواري، تحقيق بالحاج شريفي ، دار الغرب الإسلامي.
- التفسير والمفسرون ، محمد الذهبي ، دار الكتب الحديثة ، ط الأولى ، ١٣٨١.
- التفسير ورجاله ، محمد الفاضل بن عاشور ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، ط الثانية.
- تهذيب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني ، دار الفكر ، بيروت.
- تهذيب الكمال ، للحافظ المزي ، تحقيق بشار عواد.
- تيسير التفسير ، لمحمد بن يوسف بن أطفيَّش ، طبعة سلطنة عمان ، ١٤٠٩.
- جامع أبي الحسن البسيوي.

- جذور الفتنة في الفرق الإسلامية، اللواء حسن صادق، مكتبة مدبولي، ط الرابعة٢٠٠٢م.

- الحق الدامغ ، للشيخ أحمد بن حمد الخليلي- المفتي العام لسلطنة عمان - مكتبة الضامري.

- الخوارج تأريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها ، غالب عواجي ، مكتبة لينة.

- دراسة عن تاريخ الإِبَاضِيَّة وعقيدتها مع رسالة في كتب الإِبَاضِيَّة ، لأبي الفضل أبو القاسم بن إبراهيم البرادي ت حوالي ٨١٠هـ ، تحقيق محمد عزب وأحمد عوض ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، القاهرة.

- دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين "الخوارج والشيعة" ، د. أحمد جلي ، مركز الملك فيصل للبحوث ، ط الثانية ١٤٠٨ هـ .

- الدعائم لأبي النضر العماني.

- الرد القويم البالغ على كتاب الخليلي المسمى بالحق الدامغ، علي بن محمد ناصر فقيهي، دار المآثر.

- سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، مؤسسة الرسالة.

- شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي ، ط المكتب الإسلامي ، بيروت.

- صحيح الإمام البخاري ، مطبوع مع فتح الباري ترقيم عبد الباقي.

- صحيح الإمام مسلم ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.

- طلقات المعهد الرياضي في حلقات المذهب الإباضي ، سالم بن حمود السيابي ، وزارة التراث والثقافة بعمان ١٤٠٠هـ .

- العقود الفضية في أصول مذهب الإبَاضِيَّة ، سالم بن حمد الحارثي الإباضي ، دار اليقظة العربية ، سوريا ولبنان.
- الفرق بين الفرق ، عبد القادر البغدادي ، ت محي الدين عبد الحميد.
- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام ، د. غالب عواجي.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري، تحقيق د.عميرة ، جدة ، ١٤٠٢.
- مجموع فتاوى ابن تيمية ، جمع وترتيب ابن قاسم ، مطابع الرياض.
- مجموعة الرسائل الكبرى ، شيخ الإسلام ابن تيمية ، الطبعة المصرية.
- مختصر تاريخ الإبَاضِيَّة لأبي الربيع الباروني ، مكتبة الاستقامة ، تونس ط الثانية.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري. دار إحياء التراث العربي
- الموسوعة الميسرة للمذاهب والأديان المعاصرة ، ط المنتدى العالمي للشباب الإسلامي.
- النظم الاجتماعية والتربوية عند الإبَاضِيَّة في شمال أفريقية ، عوض خليفات ،ط الأولى ، إضافة على مواقعهم على شبكة الإنترنت.
- هميان الزاد إلى دار المعاد ، لمحمد بن يوسف بن أطفيَّش ، طبعة سلطنة عمان.

[١] الألباني : محمد ناصر الدين (ت ١٤٢٠هـ) ، *سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة* ، مكتبة المعارف البلد : الرياض - المملكة العربية السعودية ، ط١ ،١٤١٢ ه- / ١٩٩٢ م.

"Ibadhi Approach in the Exegesis of the Holy Qur'an"

Dr. Nasser Mohammad Al-Sayegh
Assistant Professor
in the College of Arts and Sciences Rass, Qassim University

accepted for publication 14/11/1433H

Abstract. The main trigger of the current research was to cast light upon the approach followed by one of the innovative sects in the exegesis of the Holy Qur'an, on which the effect of the Ibadhi approach could be legibly traced. The main motive for the choice of the present topic is crystallized in the following:-

1-Ibadhi is a contemporary sect that contributed so extensively in order to promulgate its creed.

2-This sect always calls itself as one of truth and integrity. It seeks proof among Qur'anic verses in order to testify its beliefs. In this way, it breaches the fundamental approaches of exegesis. In doing so, there looms large the need to unearth their methods in Qur'anic exegesis in order to be aware of latent falsehood. The research shed light on the Ibadhi sect as for its beliefs and its inherent relation with the outsiders. Moreover, some of the dogmatic beliefs of the Ibadhi as well as its jurisprudence and locations were cast light upon. Clarifying the Ibadhi approach to exegesis encompassed the following:-

1-Exegeses of what contrasts with their religious beliefs in Qur'anic verses.

2-The extent to which they got influenced by M'utazilites and so concurred with them in so many ideas and beliefs.

3-Paying credit to their creed and condemning all others.

4-Offering Qur'anic exegeses via the Holy Qur'an itself.

5- Offering Qur'anic exegeses via the Holy Sunna.

6-Reciting too much of the Israelite tales.

7-Paying so much attention to rhetorical as well as grammatical issues.

8-Paying due attention to varied readings.

9-Taking painstaking care of jurisprudential judgments.

10-Being so strict and harsh as per those who disagree with them.

The research concluded bearing out the upcoming results:-

1-Shedding enough light upon the Ibadhi Sect as for its beliefs and locations.

2-Reaching a conclusion that the Ibadhi sect is a group of misguided outsiders, and elucidating the latent links within both of them.

3-Determining the extent to which the Ibadhi sect got affected by the M'utazilites.

4-Dearth in the exegetic outcome of the outsiders including that of the Ibadhi sect. The researcher worked out the main reasons.

5-Ibadhi exegeses, to the best knowledge of the researcher, amounted to nine, the printed of which are five.

6-Just as is the case with any of the innovative sects, the Ibadhi sect embraced the method of Qur'anic exegesis of verses in what contradicts with their beliefs.